

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

ISSN 2393-8277

# الرائد

لكنائز-الهند

AL-RA-ID

السنة: ٦٨ العددان: ٤-٥ ١٨ و ٢ / ربيع الأول ١٤٤٨هـ

Vol. No. 68 Issues 04-05 16 August, 01, September 2026

## قوتان عظيمتان

المهم الأهم لقادة العالم الإسلامي وجمعياته وهيئاته الدينية والدول الإسلامية غرس الإيمان في قلوب المسلمين، وإشعال العاطفة الدينية، ونشر الدعوة إلى الله ورسوله، والإيمان بالآخرة على منهج الدعوة الإسلامية الأولى، لا تدخر في ذلك وسعاً، وتستخدم لذلك جميع الوسائل القديمة والحديثة، وطرق النشر والتعليم، كتجوال الدعاة في القرى والمدن، وتنظيم الخطب والدروس، ونشر الكتب والمقالات، ومدارس كتب السيرة، وأخبار الصحابة، وكتب المغازي، والفتوح الإسلامية، وأخبار أبطال الإسلام وشهادته، ومذاكرة أبواب الجهاد وفضائل الشهداء، وتستخدم لذلك "الإذاعة" والصحافة وكتب الأدب، وجميع القوى والوسائل العصرية. والقرآن وسيرة محمد صلى الله عليه وسلم قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماسة والإيمان، وتحداثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي، وتجعلنا من أمة مستسلمة، منخلفة ناعسة، أمة فتية ملتبهة حماسة وغيرة وحنقاً على الجاهلية وسخطاً على النظم الجائرة.

(العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله)

₹ 15/-

بسم الله الرحمن الرحيم

# الرائد

لکناؤ

AL-RA-ID

إسلامية نصف شهرية أنشأها فقيد الدعوة الإسلامية  
الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله  
عام ١٩٥٩م، تصدر عن مؤسسة الصحافة والنشر  
لندوة العلماء، لکناؤ (الهند)

السنة: ٦٨ العددان: ٤-٥ و ١٨ / ربيع الأول ١٤٤٨هـ

## محتويات العدد

- ١ قوتان عظيمتان  
الافتتاحية:
- ٣ محمد صلى الله عليه وسلم هو روح العالم العربي  
درس من السنة:
- ٦ لا تزددوا نعمة الله عليكم  
كلمة الرائد:
- ٧ الأسوة الحسنة على صاحبها ألف ألف تحية وسلام  
أضواء على الطريق:
- ٨ المحبة الصادقة للنبي صلى الله عليه وسلم  
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين:
- ٩ ولد الهدى فالكائنات ضياء
- ١١ الشريعة الجامعة العالمية الشاملة
- ١٢ رسول الرحمة والإحسان صلى الله عليه وسلم
- ١٤ الشمول والجامعية في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٥ الوفاء المحمدي صلى الله عليه وسلم
- ١٦ ملهم العالم  
أدب الرحلات في الهند:
- ١٨ ابن بطوطة نموذجاً (٤)
- ٢٠ قبس من الأنوار  
أخبار وتعليقات:
- ٢١ المحكمة العالية بإله آباد تبدي غضبها على "عدالة الجرافات"
- ٢٢ خلية مكافحة التطرف في غجرات: دلالات ومخاوف  
من الإصدارات الحديثة:
- "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" للعلامتين
- ٢٤ شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي في طبيعته العربية  
براعم الإيمان:
- ٢٦ أعدى عدو لا تراه
- ٢٧ تعالوا نتعلم!

|                    |                             |
|--------------------|-----------------------------|
| الرئيس العام       | بلال عبد الحي الحسني الندوي |
| نائب الرئيس العام  | سعيد الأعظمي الندوي         |
| رئيس التحرير       | الدكتور محمد وثيق الندوي    |
| مدير التحرير       | خليل أحمد الحسني الندوي     |
| مسؤول إدارة الرائد | محمد عثمان خان الندوي       |

### الهيئة الاستشارية

محمد نعمان الدين الندوي  
محمد سلمان نسيم الندوي  
محمد خالد الباندوي الندوي

### الإشتراكات السنوية

في الخارج بالبريد الجوي ٧٥ دولاراً أمريكياً  
في الهند بالبريد المسجل ٧٠٠ روبية وبالبريد العادي ٣٠٠ روبية

### المراسلات

إدارة الرائد - تيغور مارك، ص ب ٩٣  
ندوة العلماء، لکناؤ (الهند)

AL- RAID

Tagore Marg, P. Box. No. 93, Nadwatul Ulama  
Lucknow. 226007 U.P (India)

E-mail : info@alraid.in Web : www.alraid.in

AL-RAID, A/C NO. 10863759813

IFSC CODE: SBIN0000125

SWIFT CODE: SBININBB157

STATE BANK OF INDIA,  
LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

قام بالطبع والنشر محمد طه أظهر

في نيو استندرد بک برنتنک ایند باندنک بریس، لکناؤ

Printed and Published by Mohammad Taha Athar on behalf of  
Majlis Sahafat wa Nashriyat of Nadwatul Ulama at New Standard  
Book Printing and Binding Press, Basmandi, Lucknow, U.P. (INDIA)

Editor: Mohd Waseeqe Nadwi

## محمد صلى الله عليه وسلم هو روح العالم العربي

د. محمد وثيق الندوي

الفضيلة، ومن الظلم إلى العدل، ومن التمييز إلى المساواة والأخوة، وقد جاء في الحديث: "إنما أنا رحمة مهداة"، فمن شكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة، فرحم الله تعالى الخلق بإرسال سيد المرسلين لأنه جاءهم بالسعادة الدائمة، والنجاة من الشقاوة الدائمة، ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة في الدنيا والآخرة، وعلمهم بعد الجهالة، وهداهم بعد الضلالة، فكان رحمة للعالمين. يقول كارلايل في كتابه "الأبطال وعبادة الأبطال": «لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد ممدن في هذا العصر أن يصغي إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خداع مزور، وأن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدهة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا، خلقهم الله الذي خلقنا، أكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة؟، أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً، فلو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم ذلك التصديق والقبول، فما الناس إلا بله ومجانين، وما الحياة إلا سخف وعبث وأضلولة، كان الأولى بها أن لا تخلق».

وقال تولستوي الحكيم الروسي: "ومما لا ريب فيه أن النبي محمداً كان من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه

بعث سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً للناس كافة: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" [سبأ: ٢٨]، "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" [الفرقان: ٥٦]، وأرسله الله تعالى رحمة للعالمين: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" [الأنبياء: ١٠٧].

كان العالم قبل البعثة النبوية غارقاً في الشرك والوثنية، ومتسكعاً في دياجير الجهالة والضلالة، وكانت الإنسانية تن تحت وطأة الظلم والعدوان، وكانت السياسة مسرح الفوضى والاضطراب، والانحلال والاختلال، وسوء النظام وعسف الحكام، فلم تكن على ظهر الأرض أمة صالحة المزاج، ولا مجتمع قائم على أساس الأخلاق والفضيلة، ولا حكومة مؤسسة على أساس العدل والرحمة، ولا قيادة مبنية على العلم والحكمة، ولا دين صحيح ماثور عن الأنبياء، فبفضل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تغيرت الدنيا كما يتغير الطقس، وانتقلت الإنسانية من فصل كله جِدْب وخريف، وسوموم وحميم، إلى فصل كله ربيع وأزهار، وجنات تجري من تحتها الأنهار، فتغيرت طباع الناس، وأشرق القلوب بنور ربها، وعم الإقبال على الله، واطلع الإنسان على طعم جديد لم يألفه، وذوق لم يجربه، وهيام لم يعرفه من قبل، وخرج الإنسان من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان واليقين، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الحرمان إلى النعمة، ومن الرذيلة إلى

الغربية" للدكتور محمد كرد علي  
فإنه - صلى الله عليه وسلم - القدوة  
الكاملة والمثل الأعلى الذي يجب أن يقتدى  
به، في سائر أقواله وأفعاله وأحواله، لأنه لا  
ينطق ولا يفعل عن هوى، بل عن وحي يوحى،  
"وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ"  
[النجم: ٣-٤]، فكان أسوة لجميع طبقات  
البشر، ويصلح أن يكون قدوة لجميع أفراد  
بني آدم على اختلاف صنائعهم ومهنهم  
وظروفهم وبيئاتهم في كل زمان ومكان،  
"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ  
لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ  
كَثِيرًا" [الأحزاب: ٢١] يقول العلامة السيد  
سليمان الندوي - رحمه الله -:

"لقد مثلت حياة النبي صلى الله عليه  
وسلم أعمالاً كثيرة متنوعة، بحيث تكون  
فيها الأسوة الصالحة، والمنهج الأعلى للحياة  
الإنسانية في جميع أطوارها، لأنها جمعت بين  
الأخلاق العالية، والعادات الحسنة، والعواطف  
النبيلة المعتدلة، والنوازع العظيمة القيومية".  
كان سيدنا محمد رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - شاهداً على الأمة، وعلى جميع  
الأمم، ومبشراً للمؤمنين بجنات النعيم، ومنذراً  
للكافرين من عذاب الجحيم، وداعياً للخلق  
إلى توحيد الله وطاعته وعبادته بأمره - جل  
وعلا - لا من تلقاء نفسه، وسراجاً وهاجاً  
مضيئاً للناس، يهتدى به في الدهماء، كما  
يهتدى بالشهاب في الظلمات، "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا  
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً، وَدَاعِياً إِلَى  
اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا" [الأحزاب: ٤٥-٤٦] قال  
ابن كثير - رحمه الله تعالى - : "أي أنت يا  
محمد كالشمس في إشراقها وإضاءتها لا  
يجدها إلا معاند"، وقال الزمخشري: "شبهه  
بالسراج المنير لأن الله جلى به ظلمات الشرك،

هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تنجح  
للسكينة والسلام وتؤثر عيشة الزهد،  
ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا  
البشرية، وفتح لها طريق الرقى والمدنية، وهو  
عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتى قوة،  
ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإكرام".  
وقال وليم موير في كتابه "سيرة محمد":  
«امتاز محمد بوضوح كلامه ويسر دينه،  
وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم  
يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس، وأحيا  
الأخلاق ورفع شأن الفضيلة، في زمن قصير  
كما فعل محمد».

ويؤخذ مما قاله لين بول: "أن محمداً  
كان يتصف بكثير من الصفات الحميدة  
كاللطف والشجاعة ومكارم الأخلاق، حتى  
إن الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن  
يتأثر بما تتركه هذه الصفات في نفسه من  
أثر، ودون أن يكون هذا الحكم صادراً عن  
غير ميل أو هوى، كيف لا! وقد احتمل  
محمد عداة أهله وعشيرته أعواماً، فلم يهن  
له عزم، ولا ضعفت له قوة، وبلغ من نبلة أنه  
لم يكن - في حياته - الباديء بسحب يده  
من يد مصافحه، حتى ولو كان المصافح  
طفلاً، وأنه لم يمر بجماعة يوماً، رجلاً  
كانوا أم أطفالاً، دون أن يقرأهم السلام،  
وعلى شفثيه ابتسامة حلوة، وفي فيه نغمة  
جميلة كانت تكفي وحدها لتسحر  
سامعها، وتجذب القلوب إلى صاحبها جذباً».

ويقول مونتيه في كتابه "حاضر الإسلام  
ومستقبله": "... إن ما قام به - الرسول صلى  
الله عليه وسلم - من إصلاح الأخلاق وتطهير  
المجتمع، يمكن أن يعد به من أعظم  
المحسنين للإنسانية". (هذه الأقوال كلها  
مقتبسة من كتاب "الإسلام والحضارة



كما هي الآن حضارة وعقلاً، وديانة وخلقاً. فالعالم العربي مهد الإسلام، ومشرق نوره، ومعقل الإنسانية، وموضع القيادة العالمية، وإن سيدنا محمد العربي صلى الله عليه وسلم هو روح العالم العربي وأساسه، وعنوان مجده، فإنه بما فيه من موارد الثروة والقوة، وبما فيه من خيرات وحسنات، جسم بلا روح، وخط بلا وضوح إذا انفصل عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع صلته عن تعاليمه ودينه، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا" (النساء: ١٧٤-١٧٥)

فيستصرخ الإنسان اليوم هذا المؤمن ويستغيث به، وتناديه الإنسانية باسم الإسلام الذي طلع كالصبح الصادق في ظلام الليل الحالِك، وباسم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أغاث الله به الإنسانية في احتضارها وانتجارها، وحفظ به مهجة الإنسانية، وأدال به من الجاهلية الجهلاء، يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي:

"فهل يسمع المؤمن في جزيرة العرب التي أشرقت منها شمس الإسلام، وفي حواضر البلاد العربية في آسيا وإفريقيا، وفي الأقطار الإسلامية عامة، صراخ الإنسانية وعويلها، فيهب من نومه العميق الطويل الذي مله العالم، ويثب كالأسد، وينقض كالصقر على أعداء الإنسانية، إنه بذلك لجدير، وبحول الله على ذلك قدير، فهو معقل الإنسانية، ومنتهى الرجاء، وأمين الله في الأرض، وخليفة الأنبياء.

يدعون سياراً إذا احمر القنا  
ولكل يوم كريمة سيار"

واهتدى به الضالون، كما تجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به"، فوصفه تعالى بخمسة أوصاف كلها كمال وجمال، وثناء وجلال، وختمها بأنه صلوات الله عليه هو السراج الوضاء الذي بدد الله به ظلمات الضلال.

فإن السيرة النبوية العطرة الطيبة—كما كتب الدكتور عائض القرني في كتابه "ملهم العالم"—قد جمعت الوجود، وأنارت الدنيا، وبهرت العالم، فهي عصمة نبوة، وجلالة رسالة، وتعاليم فاتح، وأخلاق إنسان، وإنجاز قائد، بعثته رحمة، وحياته إلهام، ووُجوده أمان، وأخباره شريعة، وكلامه وحي، هو للعدالة عنوان، وللبيان ديوان، هو جامعة الإحسان في دنيا الشج، وهو صرح الحب في عالم الجفاء، طهر الله المعمورة بالنبوي المختار، كما طهر الأرض بالغيث المدرار، شرف البشرية أن منها محمداً، وفخر الإنسانية أن من بنيها أحمدًا:

قد شرفَّ الله أرضاً أنت ساكنُها  
وشرفَّ النَّاسَ إذ سواك إنساناً"

فلقد تنور العالم بفضل البعثة المحمدية، وكان العالم العربي مفككاً منحللاً مظلوماً مضطهداً، فهبت عليه نفحة من نفحات الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الذي أدرك هذا العالم وهو ضائع هالك، وأخذ بيده وهو ساقط متهالك، فأحياه بإذن الله، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وعلمه الكتاب والحكمة، وزكاه، فأصبح العالم العربي سفير الإسلام، ورسول الأمن والسلام، ورائد العلم والحكمة، ومشعل الثقافة والحضارة، وكان غوثاً للأمم، وغيتاً للعالم، فلولا محمد صلى الله عليه وسلم، ولولا رسالته، ولولا ملته، لما كان العالم العربي، بل ولا كانت الدنيا



## لا تزدروا نعمة الله عليكم

عبد الرشيد الندوي

عظيمة، إذا اجتمعت للعبد فقد أوتي من أسباب الراحة والسعادة ما يجدر معه المرء أن يعيش هانئاً سعيداً .

ثم ليتأمل العبد ما عنده من نعم الله التي قد لا يعرف قيمتها، من البصر الذي يرى به، والسمع الذي يسمع به، والعقل الذي يفكر به، واللسان الذي يتكلم به، واليد التي يعمل بها، والرجل التي يمشي بها، وما من جراحة من الجوارح، وحاسة من الحواس، و موهبة من المواهب، إلا وهي نعمة من الله. وقد ألف الإنسان هذه النعم حتى صار لا يشعر بقدرها إلا حين يبتلى بفقد شيء منها.

ولذلك فينبغي للعبد أن يكون قانعاً شكوراً راضياً حامداً: ينظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه، فيعرف فضل الله عليه، وينظر في أمور الدين إلى من هو فوقه، فيقتدي به ويجتهد في الطاعة.



فقال: «انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ».

وقد لفت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما نظر الرجل الذي جاء يشكو إليه البؤس والحرمان قائلاً: «ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له: «أَلَيْسَ أَمْرًا تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قال: نعم، قال: «أَلَيْسَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قال: نعم، قال: «فَأَنْتَ مِنَ الْغَنِيَاءِ»، فلما قال: إن لي خادماً، قال: «فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ». فكم من إنسان يملك أصولاً عظيمة من النعم، ثم لا يشعر بغناه لأنه ينظر إلى ما عند غيره.

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أصولاً هي من أعظم نعم الدنيا فقال: «مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا». رواه الترمذي عن عبيد الله بن محصن وله شاهد. فالأمن والعافية والكفاية نعم

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ».

تخريج الحديث: أخرجه مسلم (٢٩٦٣)، والترمذي (٢٥١٣)، وابن ماجه (٤١٤٢).

شرح الحديث: إن نعم الله على العبد كثيرة لا تكاد تحصى، ظاهرة وباطنة، ولكن من لؤم المرء وسوء نظره أن يظل شاخصاً ببصره إلى ما عند غيره، فيتسخط ما يتقلب فيه من النعم، ويستصغر آلاء الله وأياديه عليه، ولا يزال طامحاً مستشرفاً إلى ما عند الناس. أما المؤمن الحقيقي فقانعٌ شكور، يعرف قدر النعمة، وينبعث الشكر من كل منبت شعرة منه.

ولهذا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصل عظيم يحفظ على الإنسان الدين، والراحة، والهناء،

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الرائد

## الأسوة الحسنة على صاحبها ألف ألف تحية وسلام

كانت الفترة طويلة بين عيسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم استغرقت ٥٧٠ خمس مائة وسبعين عاماً، شهد خلال ذلك العالم البشري شرقاً وغرباً تقلبات واسعة من الحريات والانطلاقات، تخللتها دعوات باطلة، ونظرات زائفة من اليهودية والنصرانية، وأباطرة الرومان، أما الجزيرة العربية، فقد تسربت إليها أدواء خلقية ونفسية، وأمراض عقلية واجتماعية، تشتت بها شمل الحياة الاجتماعية، والحرمان الإنسانية، وانتشرت الفوضى والانقسامات القبلية في كل مكان، والعقائد المنحرفة، ذلك أن أهلها كانوا يعيشون بين وثنيات متسعة الآفاق، ويعبدون الأصنام ويعتبرونها ذريعة للتوصل إلى الله خالق الأكوان، وبذلك كانت حياتهم منصبعة بصيغة الشرك الذي كان الداء الدوي الذي حال دون الإيمان بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من دين ودعاهم إليه، فرفضوه وحاربوه، وقالوا "إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ" [الزخرف: ٢٣]. وأرد الله سبحانه أن يجعل النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ورسالته خاتمة الرسالات السماوية، وتلك هي الميزة الخاصة التي تميز بها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء، وهي تتلخص في شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام، وفي دينه الذي أكمله الله تعالى، وختم به الأديان كلها، فلا يأتي بعده نبي ولا رسول، ولا رسالة ولا دين، وذلك هو الذي أشاد به الله سبحانه وبشر به أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" [المائدة: ٣].

كان الرسول صلى الله عليه وسلم مجمع الفضائل والأخلاق والمكارم والمحامد كلها، كان فيه أسوة حسنة للعالم البشري كله، فكانت سيرته من أكمل السير، وحياته من أروع ما شهده البشر، على طول مده، كان داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وقد شهد الله سبحانه بأنه نور، فقَالَ "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [المائدة: ١٥-١٦].

لاريب فيما إذا كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مكتبة علمية وخلقية ودينية وأدبية زاخرة بالنماذج العملية والأسوة الحسنة للجميع، فإن الدارس لهذه الحياة الجامعة للفضائل ولجميع الكمالات الإنسانية والأوصاف النادرة، ينادي من أعماق قلبه: إنها سيرة لم تسبق في العالم البشري، وأنها أسوة حسنة لم تخطر على بال ذي روح، بل الواقع أن الجماد وما ليس فيه روح ولا قلب شهيد بعظمته وسمو مكانته، والأمثلة في هذا المعنى كثيرة سجلتها مكنتات السير والتراجم في العالم.

وبمجرد الاطلاع على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة أخلاقه السامية وحياته الزكية وسيرته الشاملة الجليلة يضطر المرء إلى أن يخضع أمامها ويفتح صدره لكي يستقر فيه حبه باتباع الدين الذي أكمله الله تعالى على يده، وتطبيق شريعته التي جاء بها من عند ربه، على الواقع المعاش العام ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً، وذلك هو الطريق الوحيد، الطريق الممهد نحو حب الله تعالى والخضوع أمام كبريائه، وأداء ضريبة هذا الحب بالعبادة التي كانت الغرض الأصيل لخلق الجن والإنس "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنْ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" [الذاريات: ٥٦-٥٨].

فما أوجبنا إلى تحقيق هذا الغرض الأصيل، وأداء واجب الحب والود الذي تشرفت به أمة الإسلام والذي يتمثل في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين". (سعيد الأعظمي الندوي)



## المحبة الصادقة للنبي صلى الله عليه وسلم

خليل أحمد الحسن الندوي

وإن مأساة المسلمين الكبرى في عصرنا أن كثيراً منهم لا يعرفون الالتزام بأحكام الله تعالى إلا في مواسم الطاعات، فيحرصون على أوامره، ويجتنبون نواهيه في شهر رمضان المبارك، فإذا انقضى الشهر، انقضت معه تلك العزيمة، وعاد كثير منهم إلى ما كانوا عليه من قبل، وكأن طاعة الله تعالى عبادة موسمية، تنتهي بانتهاء موسمها.

وكذلك أن كثيراً منا يظهرون حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ويبدون استعدادهم للتضحية في سبيله في شهر ربيع الأول، ولكن في صور وأشكال لا تمت إلى هديه صلى الله عليه وسلم وتعاليمه بصلة ما، ولا تعكس حقيقة المحبة التي أرادها منا.

وإنما المحبة الصادقة للنبي صلى الله عليه وسلم ليست دعوى تردد بالألسنة، ولا مظاهر واحتفالات تنتهي بانتهاء موسمها، وإنما هي اتباع لهديه، واقتداء بسنته، وامثال لأوامره، واجتباب لما نهى عنه. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة هذه المحبة، وربط صدق الإيمان باتباع هديه والانقياد لما جاء به، فقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

فمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ليست أن نحبه في شهر ربيع الأول فحسب، ثم ننسى سنته وهديه في سائر الشهور، وإنما المحبة الحقيقية أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة لنا في حياتنا كلها، وأن نجعل سنته منهاجاً نسير عليه، وهديه نوراً نستتير به، وأخلاقه ميزاناً نزن به أقوالنا وأعمالنا؛ فحيثما وجدت المحبة الصادقة وجد الاتباع، وحيث غاب الاتباع كانت دعوى المحبة بحاجة إلى مراجعة وتصحيح.

في العدد السابق، تحدثت عن شهر ربيع الأول، وبينت ما لهذا الشهر المبارك من فضيلة ومكانة في قلوب المسلمين، لارتباطه بمولد خير البرية، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أشرق بمولده أنوار الهداية، وأخرج الله به البشرية من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإيمان والرشاد، وقد ذكرت ما ينبغي لنا أن نقوم به تجاه هذا الشهر المبارك، وما يقتضيه من استذكار سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بهديه، والتأسي بأخلاقه وبأسوته.

غير أن الإيمان ليس أن نؤدي بعض العبادات أو نلتزم ببعض الطاعات في وقت معين أو في شهر مخصوص، ثم إذا انقضى ذلك الوقت أو انتهى ذلك الشهر عدنا إلى ما كنا عليه من قبل؛ فالإيمان الحق يقتضي منا أن ندخل في الإسلام كافة، وأن نلتزم بأحكامه وتعاليمه في جميع شؤون حياتنا، كما قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً».

ولا ينبغي لهذا الالتزام أن يكون مرتبطاً بمكان دون مكان، أو بزمان دون زمان، أو بشهر دون شهر؛ فلا يليق بالمسلم أن يكون مؤمناً صادقاً داخل المسجد، فإذا خرج منه سلك سلوكاً مخالفاً لمقتضيات الإيمان وتعاليم الإسلام، ولا أن يكون في شهر رمضان أو ربيع الأول من أهل الطاعة والعبادة، فإذا انقضى الشهر رجع إلى ما كان عليه من الغفلة والتقصير، وعاد إلى أعمال وممارسات تخالف الدين والشرع في سائر الشهور.

فالإيمان الحق ليس حالة مؤقتة تزول بزوال موسمها، ولا طاعة موسمية تنتهي بانتهاء وقتها، وإنما هو منهج حياة دائم، يرافق المسلم في كل زمان ومكان، ويظهر أثره في عقيدته وعبادته ومعاملاته وأخلاقه وسلوكه.



## ولد الهدى فالكائنات ضياء

فضيلة الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي

الاستعمارية العالمية، وتجرعت من كؤوسها، وطحنت في رحاها، ألا يجدر بها أن تتأمل في ذلك النظام الرباني الذي جرب في التاريخ مرات ولو بنطاق محدود، فأثبت قدرته على صناعة الإنسان وصناعة الحضارة؟، فحيثما أخذت السيرة المحمدية والأسوة النبوية مأخذ الجد والعمل، وكلما طبقت مبادئها في واقع الحياة، تحولت الأرض إلى واحة من الأمن، ومهد من السلام، وتفجرت العلوم والفنون، ووجدت الطاقات الإنسانية طريقها الصحيح، وأصبح الإنسان إنساناً بحق.

كان العالم قبل البعثة المحمدية يعيش أحط أدوار التاريخ وأشدّها ظلاماً ويأساً من مستقبل الإنسانية وصلاحياتها للبقاء والازدهار، فالإمبراطوريتان الرومية والفارسية كانتا تحملان بقايا حضارتين عظيمتين، لكن الفساد قد نخرهما من الداخل، واستشرى الظلم والاستبداد فيهما حتى بلغ من الشناعة مبلغاً تخجل منه الإنسانية، وفي جانب آخر

وهاجاً لا يستطيع البشر أن يطفئه، فانتشر النور، واتسعت دائرته، حتى نورت أشعته الباهرة مشارق الأرض ومغاربها، وأما الذين عرفوا قدره، فقد فتحوا له قلوبهم وعقولهم، فأضاء لهم طريق الحياة السعيدة، وهذب نفوسهم، وصحح اتجاههم، وأخرجهم من الفوضى إلى الاستقرار، ومن التدمير إلى البناء، ومن العبث إلى الرسالة، فأفادوا العالم علماً وحضارة وعدلاً ورحمة، وانقشعت بهم ظلمات الجهل والبربرية، وحل محلها نور الإيمان، وانتشر العلم والحكمة، وعمت الرحمة والأمن.

وكان من الناس من تمرد وتمادى في الغي والعناد، فأهلكه تمرده وعناده، ومنهم من ظل يفرك عينيه، عاجزاً عن تصديق أن الفجر قد انبلج بعد ليل حالك طويل. وفي هذا العصر عصر العولمة، الذي انطلقت فيه الدعوات إلى إقامة نظام عالمي جديد، وبعد أن ذاقت البشرية مرارة الأنظمة المستبدة التي صنعتها القوى

كانت الإنسانية في القرن السادس المسيحي، تتسكع في ظلمات بعضها فوق بعض، كانت مصابيح قليلة تتضاءل في جنبات الطريق، كانت أعاصير الشهوات والأهواء تكاد تعصف بها، وتطفئ آخر جذوة من نورها.

وكانت الإنسانية قد وضعت عربة حياتها على منحدر شديد، يتجه بها نحو واد سحيق مخيف، وكان ركابها في نوم عميق، لا يشعرون بالمصير الذي ينتظرهم، كانت البشرية يومئذ على شفاهاوية، لا يكاد يفصلها عن الهلاك إلا خيط واه، فإذا بشمس البعثة النبوية تشرق من أفق مكة، وإذا بنور محمد صلى الله عليه وسلم يبدد ظلمات القرون، ويفتح للإنسانية طريقاً جديداً نحو الحياة السعيدة الآمنة، وقد كان هذا النور شديد السطوع على عيون ألفت الظلام؛ فاضطربت له نفوس كثيرة، وحاولت أن تطفئه، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره المشركون، وأن يبقى مشرقاً

من آثار ذلك النبي الأمي العربي صلى الله عليه وسلم، وإن هذا الانقلاب العظيم والدور الزاهر الجديد معجزة من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم، ومآثرة من مآثر بعثته، ونفحة من نفحات الرحمة الإلهية التي عمت الأمكنة كلها والأزمنة كلها.

وما تزال أمام الإنسان فرصة عظيمة، فإما أن يستسلم للفحات الريح السموم، فيحترق ويحرق من حوله، وإما أن يفتح قلبه لنسمات الريح، ويستظل بوارف الدوحة المحمدية، ويأخذ من هداها نوراً ومن سيرتها نبأً، ثم ينشر عبيرها في أرجاء العالم.

فالقضية اليوم ليست قضية نور قد أشرق، وإنما قضية أناس يريدون أن يحملوا هذا النور إلى العالم، وأن يحفظوا جذوته من الرياح العاتية، وأن يحولوا هداية النبوة من ذكرى في التاريخ، إلى حياة نابضة في واقع الإنسان، وأن يتوجعوا للإنسانية ويزوبوا لها كالشمعة، وتذوب أرواحهم وتتلوى نفوسهم في نار الأسى والإشفاق والعطف على الخلق، والحرص على ما فيه نفعه وصلاحه.

فهل من مجيب؟  
(مترجمة من الأردنية)

أداة لهدمه، والسعيد حقاً هو من يدرس التاريخ بعينين مفتوحتين وقلب واع، لا ليعدّ أحداثه، وإنما ليستخرج سننه، ويتأمل مواضع العثرة والضعف، ويعرف كيف أورد الغرور والأنانية وحب الذات والاستبداد الأمم موارد الهلاك، وكيف ساققتها المناهج المصطنعة إلى طرق بعيدة عن الفطرة السليمة، ثم ألقتها في الهوة السحيقة.

فماذا أعطى النبي الخاتم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم الإنسانية؟ وممّ أنقذها؟ وفي أي منعطف خطير أخذ بيدها؟ لقد أخرجها من نسيان الله إلى معرفته، ومن نسيان النفس إلى معرفة حقيقتها، ومن عبودية المخلوق إلى عبادة الخالق، ومنحها مع سعة الدين، سعة الدنيا، وفتح لها أبواب العلم والعمران، وأقام الإنسان على أساس الكرامة والمسؤولية، وربطه بخالقه الحقيقي، وحرّره من أغلال العبودية للمخلوق، وإذا أردنا أن نلخص فضل البعثة المحمدية باختصار قلنا: إن كل خير بقي في هذا العالم، وكل نور أشرق في حياة الإنسان، وكل قيمة سامية، وكل فضيلة باقية، إنما هو - بصورة مباشرة أو غير مباشرة - أثر

كانت أوروبا يومئذ غارقة في ظلمات الجهل والخرافة، فجاء الإسلام، فأنقذ الشرق والغرب من براثن الظلم والطغيان، وفتح أمام الإنسان أفاقاً جديدة من الحرية والكرامة والعلم والحضارة، ثم امتدت أشعة النبوة إلى أوروبا، فأيقظتها من سباتها العميق، وأمدتها بالأسس العلمية والفكرية التي قامت عليها فيما بعد نهضتها الحضارية.

وما منصف يقرأ التاريخ قراءة أمينة، إلا يدرك فضل الإسلام وحضارته في النهضة الأوروبية، ويعلم أن كثيراً من اللبّات التي قامت عليها النهضة العلمية الحديثة قد وصلت إلى أوروبا عبر العالم الإسلامي، ولكن أوروبا حين انفصلت عن الروح التي صاحبت ذلك العلم، وحين قطعت الصلة بين المعرفة والقيم، وبين القوة والأخلاق، تحول العلم إلى أدوات للدمار؛ فغدت القنابل والصواريخ عنواً لتقدم فقد بوصلته، وأصبحت غيوم الحرب والدمار تخيم على العالم.

ومن هنا فإن العبرة التي ينبغي أن نتعلمها من التاريخ، هي أن التقدم المادي إذا انفصل عن الهدى السماوي قد يتحول من نعمة إلى نقمة، ومن وسيلة لبناء الإنسان إلى

# الشرية الجامعة العالمية الشاملة

الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

هـى الوحي الإلهي الأول المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين به إلى طريق العلم قد تقرّر ضمنا لفلاح الإنسانية وسعادتها، ويربط "اقرأ" بـ"اسم ربك" تبيّنت الحقيقة الأساسية وهي أن القراءة والتعليم مرتبط بالرب خالق الكون، ويقتضي ذلك من الإنسان أن يربط كل ما يناله من علوم ومعارف، أو يقوم به من تحقيقات وبحوث، باسم خالقه الله رب العالمين؛ لئلا يضلّ الطريق، ولا يغويه غاوا، وذاك أن الإنسان مركب من عناصر مختلفة: عنصر الرضي والسخط، وعنصر الرغبة والحب، وعنصر الكراهية والعداء، ويخطئ ويصيب، وقد يختار جهة غير راشدة، ولكنه عندما يربط علمه بخالقه رب العالمين يكون محفوظاً ومصوناً من الخطأ والزلل، والزيغ والضلال، وكذلك يطلع على حقائق لا يعلمها إلا الله، ولا يستطيع أحد غيره أن يعلم الإنسان إياها، وهذه الحقائق الغيبية لا تحصل إلا بالوحي الإلهي، هذا، وفي جانب آخر جعل الله القلم وسيلة لكسب العلم ونشره، والقلم خير وسيلة لصيانة العلم وبقائه، والاستفادة منه إلى أن يرث الله الأرض.

فبذلك يتفرع من العلم فرعان: أحدهما فرع العلم المادي الذي يتعلق بالمطالب الدنيوية والحاجات المادية، وقد حثّ خالق الكون الإنسان على كسب هذا العلم المادي، وأما الفرع الثاني فإنه هو العلم الأخروي الذي يرشد الإنسان في الدنيا الفانية الزائلة إلى طرق وأعمال تساعد في نيل رضي ربّه في الحياة الأخروية الأبدية الدائمة الباقية، والعلم المادي يناله الإنسان ويرقيه ويستفيد منه في حياة الدنيا بعقله وتجاربه، والعلم الأخروي الهادي إلى حياة الآخرة التي تخفي على الإنسان في الدنيا، لا يحصل إلا بفضل الله ومشيئته، والله يعلم عبده هذا العلم عن طريق النبوة والرسالة، أو إرسال أنبياء ورسول عبر العصور والدهور، وقد ختم سلسلة النبوة بإرسال محمد كخاتم النبيين، لن يبعث بعده نبي إلى يوم القيامة، وجعله الله نبياً خاتماً، وهادياً ومعلماً لهذا العلم الأخروي الجامع الواسع الأطراف الذي يكمن فيه فلاح الإنسان في الدنيا والآخرة.

وقد علم الله نبيه محمداً هذا العلم العظيم بإنزال القرآن المجيد عليه، وبالوحي إليه، وفرض الله على الإنسان بعد تعليمه هذا العلم، أن يعمل به ويقضي الحياة في ضوئه، كما قرّر الله أن يبقى هذا العلم إلى يوم القيامة، وبين أن كل من يعمل به يجد الجزاء الأوفى، ومن لا يعمل به سيجزى جزاء سيئاً، ويعذب عذاباً أليماً، ولذلك كتب الله على الإنسان أن يتعلم من هذا العلم الديني الذي أتى به النبي، ما يعينه على التجنّب من أعمال تجلب سخط الله وغضبه، وعلى القيام بأعمال تجلب رضي الله ورحمته، وهذا ما يسمى بـ"الشرية"، ولم يزل يعلم الله تعالى عباده هذا العلم الإلهي عن طريق إرسال أنبياء ومرسلين؛ ولكن كانت نبوتهم محدودة، وخاصة بمنطقة دون منطقة، وقوم دون قوم، وكانت الشرائع تتسخ، ولكن محمداً صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم والرسول العالمي الذي تقرّرت شريعته شريعة جامعة عالمية شاملة ودائمة باقية إلى يوم القيامة، وهي للبشرية جمعاء، وللعالم كله، ولكافة الأقوام والملل، والشعوب والأمم.



## رسول الرحمة والإحسان صلى الله عليه وسلم

الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي

من التاريخ الأمين.  
ومن كرمه صلى الله عليه وسلم وعفوه عن أشد أعدائه، وإحسانه إليه أنه أتى عبد الله ابن أبي - رأس المنافقين - بعد ما أدخل حفرته، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج، فوضعه على ركبته، ونفث فيه من ريقه، وألبسه قميصه. وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني، غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمره بقطعة وجاء زيد بن سعدة قبل إسلامه يتقاضاه ديناً عليه، فجبذ ثوبه عن منكبه، وأخذ بمجامع ثوبه، وأغلظ له، ثم قال: إنكم بني عبد المطلب مطل، فانتهره عمر، وشدد له في القول، والنبي صلى الله عليه وسلم بيتسم،

كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تُفَضُّوا مِن حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۚ لَّآلِ عَمْرَانَ الآية: ١٥٩  
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الخلق أجمعين، ومعلمهم في حسن الخلق، وكرم النفس، والتواضع، لقد قال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم الآية: ٤] وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أدبني ربي فأحسن تأديبي". وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق، وكما لم محاسن الأفعال، وسئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلقه، فقالت: "كان خلقه القرآن". وكان في العفو والحلم ورحابة الصدر وقوة الاحتمال، حيث لا يبلغه ذكاء الأذكياء، وخيال الشعراء، ولو لم يرو عن طريق لا يتطرق إليه شك، ولا ترتقي إليه شبهة، لما قبلته أذهان الناس، ولكن روي بإسناد صحيح متصل، ونقل عادل عن عادل، وتواتر، واستفاض ذلك، فكان أثبت

كل من يدرس سيرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بدون عصبية قومية، أو عصبية دينية، لا يصعب عليه أن يكتشف من هذه الدراسة الموضوعية، أن السمة الغالبة الجلية لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسلوكه مع أصحابه، وجوهر تعاليمه وتربيته للناس، هي الرحمة واللين، ولغلبة هذه الصفة وصفه القرآن الكريم برحمة للعالمين وليس برحمة للمسلمين. وقد ظهرت هذه السمة في سائر مواقفه، في حياته الشخصية، وفي حياته الاجتماعية، وفي أشد وأصعب فترات الحياة، في ظروف القسوة والمعاناة، عندما كان يواجه أشد أنواع الأذى من رجال قبيلته، من المقاطعة، ووضع عقبات في سبيل دعوته السلمية إلى الحق، وفي ظروف الحروب التي فرضت عليه، وظهرت في أصحابه، وفي المؤمنين بتعاليمه، وقد وصف القرآن الكريم هذه الطبيعة طبيعة الرأفة والرحمة فقال ﴿فِيهَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ وَلَوْ

الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سراته، فقال: من رب هذا الجمل؟ فجاء فتي من الأنصار، فقال: هذا لي يا سول الله، قال أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه يشكو إلى إنك تجيعه وتدئبه.

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا سافرت في الخصب، أعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرت بالجذب، فأسرعوا عليها السير، وبادورا بها نقيها، وإذا عرستم فاجتنبوا الطريق فإنها طريق الدواب، وماوى الهوام بالليل.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجعلت تقرش، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من فجع هذه بولدها، ردوا ولدها إليها، ورأى قرية نمل قد حرقناها، قال: من حرق هذا؟ فقلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يعذبك بالنار إلا رب النار.

والقرب عند الله، روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملاً خفه، ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله! وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر.

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عذبت امرأة في هرة لم تطعمها، ولم تسقها، ولم تتركها تأكل من حشاش الأرض.

وعن سهل بن عمرو (وقيل سهل بن الربيع بن عمرو) قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة.

وعن عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً لرجل من

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا وهو كنا إلى غير هذا أحوج منك يا عمر! تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي، ثم قال: لقد بقي من أجله ثلاث، وأمر عمر يقضيه ماله، ويزيده عشرين صاعاً لما روعه، فكان سبب إسلامه. وكان مع شجاعته، رقيق القلب، سريع الدمعة، يرق للضعفاء، ويرحم الحيوانات والدواب، ويوصي بالرفق بها، يروي عنه شدداد بن أوس، فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرْحُ ذبيحته.

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً أضجع شاة وهو يحد شفرته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتريد أن تميتها موتتين؟ هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها؟

وقد أوصى أصحابه بالإحسان في علف الدابة، وسقيها وعدم إرهاقها، وتكليفها ما لا تطيق، وعدم اتخاذها غرضاً، ونوه بما في إزالة الكربة عن الحيوانات وإراحتهم من الأجر والثواب

## الشمول والجامعية في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

العلامة السيد سليمان الندوي

لقد مثلت حياة النبي صلى الله عليه وسلم أعمالاً كثيرة متنوعة، بحيث تكون فيها الأسوة الصالحة، والمنهج الأعلى، للحياة الإنسانية في جميع أطوارها، لأنها جمعت بين الأخلاق العالية والعادات الحسنة، والعواطف النبيلة المعتدلة، والنوازع العظيمة القويمة.

إذا كنت غنيا مثريا، فاقتد بالرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان تاجراً يسير بسلهه بين الحجاز والشام، وحين ملك خزائن البحرين، وإن كنت فقيراً معدماً فلتكن لك أسوة به وهو محصور في شعب أبي طالب، وحين قدم إلى المدينة مهاجراً إليها من وطنه، وهو لا يحمل من حطام الدنيا شيئاً، وإن كنت ملكاً فاقتد بسننه وأعماله حين ملك أمر العرب، وغلب على آفاقهم ودان لطااعته عظماءهم وذوو أحلامهم، وإن كنت رعية ضعيفاً، فلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة أيام كان محكوماً بمكة في نظام المشركين، وإن كنت فاتحاً غالباً، فلك في حياته نصيب أيام ظفره بعدوه في بدر وحنين ومكة، وإن كنت منهزماً - لا قدر الله ذلك - فاعتبر به في يوم أحد وهو بين أصحابه القتلى ورفقائه المثخنين بالجراح، وإن كنت معلماً، فانظر إليه وهو يعلم أصحابه في صحن المسجد، وإن كنت تلميذاً متعلماً، فتصور مقعده بين يدي الروح الأمين جائياً مسترشداً، وإن كنت واعظاً ناصحاً ومرشداً أميناً، فاستمع إليه وهو يعظ الناس على أعواد المسجد النبوي، وإن أردت أن تقيم الحق وتصدع بالمعروف، وأنت لا ناصر لك ولا معين، فانظر إليه وهو ضعيف بمكة، لا ناصر ينصره، ولا معين يعينه، ومع ذلك فهو يدعو إلى الحق ويعلن به، وإن هزمت عدوك وخضدت شوكته، وقهرت عناده، فظهر الحق على يدك، وزهق الباطل، واستتب الأمر، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة، وفتحها، وإن أردت أن تصلح أمرك، وتقوم على ضياعك، فانظر إليه وقد ملك ضياع بني النضير، وخيبر، وفدك، كيف دبر أمورها، وأصلح شؤونها، وفوضها إلى من أحسن القيام عليها، وإن كنت يتيماً، فانظر إلى فلذة كبد آمنة وزوجها عبد الله، وقد توفيا وابنهما صغير رضيع، وإن كنت صغير السن، فانظر إلى ذلك الوليد العظيم حين أرضعته مرضعته الحنون حليلة السعدية، وإن كنت شاباً فاقراً سير راعي مكة، وإن كنت تاجراً مسافراً بالبضائع، فلاحظ شؤون سيد القافلة التي قصدت "بصرى" وإن كنت قاضياً أو حكماً فانظر إلى الحكم الذي قصد الكعبة قبل بزوغ الشمس ليضع الحجر الأسود في محله، وقد كاد رؤساء مكة يقتتلون، ثم أرجع البصر إليه مرة أخرى، وهو في فناء مسجد المدينة يقضي بين الناس بالعدل، يستوي عنده منهم الفقير المعدم، والغني المثري، وإن كنت زوجاً فاقراً السيرة الطاهرة والحياة النزيهة لزوج خديجة وعائشة، وإن كنت أباً أولاد، فتعلم ما كان عليه والد فاطمة الزهراء، وجد الحسن والحسين، وأيا من كنت، وفي أي شأن كان شأنك فإنك مهما أصبحت أو أمسيت، وعلى أي حال بت أو أضحيت، فلك في حياة محمد صلى الله عليه وسلم هداية حسنة، وقدوة صالحة تضيء لك بنورها دياجي الحياة، وينجلي لك بضوئها ظلام العيش، فتصلح ما اضطرب من أمورك، وتثقف بهديه أودك، وتقوم بسننه عوجك.

وإن السيرة الطيبة الجامعة لشتى الأمور هي ملاك الأخلاق، وجماع التعاليم، الشعوب الأرض، وللناس كافة، في أطوار الحياة كلها، وأحوال الناس على اختلافها وتنوعها، فالسيرة المحمدية نور للمستتير، وهديها نبراس للمستهدي، وإرشادها ملجأ لكل مسترشد. (الرسالة المحمدية، تعريب: الأستاذ محمد ناظم الندوي).



## الوفاء للمحمدي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر جابر الجزائري

قوله صلى الله عليه وسلم في أبي العاص بن أمية وكان مشركا ظالما في أول أمره، ثم أسلم وحسن إسلامه، قال فيه وهو مشرك: "إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي غير أن لهم رحما سألها ببلالها )

حدث أبو الطفيل قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هذه؟ قالوا: أمه التي أرضعته. صلاته صلى الله عليه وسلم بأمامة بنت زينب ابنته رضى الله عنها إذ كان يحملها على عاتقه وهو يصلى فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها على عاتقه، فهذا مظهر من مظاهر صلة الرحم، كالذي قبله في بسطه رداءه لمن أرضعته.

كان صلى الله عليه وسلم يبعث إلى ثوية مولاة أبي لهب مرضعته بصلة وكسوة، فلما ماتت سأل من بقى من قرابتها فقيل: لا أحد، ولو قيل: بقى فلان أو فلانة لوصلهما قياما بواجب صلة الأرحام، ولو بعدوا، ولو كانوا لمجرد رضاع بلا أرحام. فصلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

وسلم إذا أتى بهدية قال: "أذهبوا بها إلى بيت فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة؟ إنها كانت تحب خديجة.. أى وفاء هذا يا عباد الله؟ إنه يكرم أحبباء خديجة وصديقاتها بعد موتها رضى الله عنها.

وَحَدَّثْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: مَا غَرَّتْ مِنْ امْرَأَةٍ مَا غَرَّتْ مِنْ خَدِيجَةَ لَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ فِيْهَدِيْهَا إِلَى خَلَاتِلِهَا، وَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ أَخْتَهَا فَارْتَاحَ إِلَيْهَا، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ امْرَأَةً فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ السُّؤَالَ عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجْتُ، قَالَ: "إِنَهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ، وَإِنْ حَسَنَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ!".

وهكذا يتجلى خلق الوفاء في الحبيب الله، فلم ينس بوفائه من مات فضلا عمن هو حي ويهاب لومه أو عتابه.

صلته لرحمه: صلة الرحم واجبة، ومن أقدر الناس على القيام بالواجب من رسول الله؟ اللهم إنه لا أحد ومع هذا نذكر نموذجين أو ثلاثة لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من صلة أرحامه، ليقتنى به في ذلك.

إن الوفاء بالعهد، وعدم نسيانه أو الإغضاء عن واجبه خلق كريم، ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بالمحل الأفضل والمقام الأسمى، والمكان الأشرف، فوفاءؤه، وصلته لأرحامه كان مضرب المثل، وحق له ذلك وهو سيد الأوفياء والأولياء والأوصياء والأنبياء من بني آدم، والمظاهر التالية تقرر هذه الحقيقة وتؤكدها:

حديث عبد الله بن أبي الحمساء إذ قال بايعت النبي ببيع قبل أن يبعث، وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها في مكانه فنسيت ثم تذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: "يا فتى لقد شققت على أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظر".

ومثل هذا كان لجده إسماعيل عليه السلام فأثنى الله تعالى به عليه في قوله: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا".

روى البخاري في الأدب المفرد عن أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم

## ملكهم العالم

د. عائض القرني

فكيف ننسى هذا الملهم العظيم صلى الله عليه وسلم وهو معنا؟ كيف يغيب عنا وهو أمام أبصارنا؟ كيف نفقد ذكره وهو حاضر معنا في صلاتنا؟ يقول: «صلوا كما رأيتموني أصلي» لرواه البخاري، نحج فكأنه يقود الجموع في المناسك والمشاعر المقدسة وهو يقول ويلهمنا ويهيئ بنا: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ» لرواه مسلم، نعيش حياتنا، ونزاول أعمالنا، ونمارس تجارتنا وزراعتنا، فكأنه يلهمنا بصوته العذب المبارك، وينادينا، ويشعل في ضمائرنا الهمم، ويوقد في قلوبنا العزائم، وهو يقول: مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» لمتفق عليه.

كيف يغيب حبيبنا الملهم صلى الله عليه وسلم عن أرواحنا؟! ونحن نتوضأ ونتذكره ونهتدي بهديه، ونتناول السواك فإذا هو معنا بحديثه، وندنو من الطعام فنذكر سنته في الأكل والشرب، ونأتي للنوم فيحضر معنا بتعاليمه ودعائه عند النوم.

يقول الشاعر:

تعاودني ذكراك كل عشية  
ويُورق فكري حين فيك أفكر  
أحبك لا تفسير عندي لصبوتي  
أفسر ماذا؟ والهوى لا يفسر  
تذوب شخوص الناس في كل لحظة  
وفي كل يوم أنت في القلب تكبر  
أَسْأَلُ عن أعمارنا أنت عمرنا  
وأنت لنا التاريخ أنت المحرر  
إن رسولنا هو الأول في العالم الذي يقرأ

لقد طالعت ما كتبه ابن إسحاق، وابن هشام، وابن كثير، وابن القيم، والذهبي وغيرهم كثير، وقبل ذلك كتب السنة: الصحاح، والمسانيد، والمعاجم، فخرجت بنتيجة أن كل نجاح ديني أو علمي شرعي حصل لي أو لغيري من المسلمين والمسلمات، فإنما هو ببركة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى قدر اتباعك له والإيمان به والاهتداء بهداه يلهمك الله عن طريق هذا الإمام، ويهديك سواء السبيل، ويفيض عليك من بركات اتباعه ومن فتوحات الاهتداء بهديه، ثم إنه مع هذا الإلهام الذي أقرؤه كل يوم، أكتشف في كل لحظة معلومة جديدة، وفهما آخر لسيرته وسنته لم يسبق أن عرفته من قبل.

وها أنا أكتب هذا الحديث في الستين من عمري، وأنا منذ الابتدائي أرسم اسمه في لوح قلبي، وألفظ كلماته المباركة بلساني، فاكتشفت مع مرور الأيام والليالي كنوزا غالية ثمينة نفيسة جديدة لم أكن أعلمها من قبل، وأسأل العلماء عن هذا الشعور فيخبرونني أنهم يعيشونه كذلك، حتى قال لي أحدهم: ولو جاوزت التسعين من عمرك فسوف تعلم عنه وتفهم عنه ما لم تكن تعلم ولا تفهم من قبل ذلك، بل أقول: لو عشت أنا وأنت عمر نوح ألف سنة نكرر حديثه، ونطالع سنته، ونستكشف سيرته، لعثرنا على مناجم من الفهم المبارك، والعلم النافع، والتراث المجيد، والتركة العامرة في كل يوم ما لم نعثر عليه في الأيام السابقة.

وشرباك، ومشيك، وحديثك، وحلك، وترحالك، وخوفك، وأمنك ورضاك، وغضبك؛ لأن الله نصبه دليلاً للهداية، وإماماً للحق، وقائداً إلى الجنة.

وعلى أي تخصص كان لديك أو أي موهبة عندك؛ فإنك تجد في سيرته ما يلهمك في حياتك، فإن كنت رئيساً، أو مديراً، أو أميراً، أو وزيراً؛ وجدت في سيرته ما يناسب الإلهام ! للقيادة، وإدارة الناس، وإصلاح أمورهم، وإن كنت عالماً، أو فقيهاً، أو قاضياً، أو مفتياً، أو خطيباً، أو واعظاً؛ وجدت الإلهام في سنته، فأمامك المنبع المعين، والنمير الصافي، والعذب الزلال: "أركض برجلك هذا مُعْتَلٌ باردٌ وشَرَابٌ" [ص: الآية ٤٢]، وإن كنت عابداً مُصلياً أو صائماً أو ذاكراً أو تالياً أو متصدقاً، فإنك ستعثر على الإلهام مباشرة من ميراثه عليه الصلاة والسلام، من حديثه، من خطبه، من قصصه، من نصائحه، من وصاياه، وأولها الكتاب المبارك الذي أنزل عليه.

وإن كنت زوجاً، أو والدًا، أو صديقاً، أو أختاً، أو صاحباً؛ فسوف تظفر بمطلوبك الذي تحتاج إليه من إلهامه لك عبر تركته المباركة التي تمنحك الإلهام فيما تحتاج إليه في وظيفتك التي تقوم بها، وما يجب عليك أن تؤديه في حياتك، أقول:

وأتييت يا قلبى المشوق مهاجرا  
حبا لطيبة أو ربي أم القرى  
لو تستطيع الروح من فرط الهوى  
هبطت إلى البيدا فقبلت الثرى  
صلى عليك الله ما نجم بدا  
أو غرد القمرى أو دمع جرى  
وعليك من ربي السلام مرتلا  
ومحبباً ومُسْطَراً ومُعْطِراً

شخصية من يأتيه يستوصيه، فيعلم بإفهام الله، وإلهام الله له موهبة هذا السائل، وماذا يصلح له، فأحدهم يسأل النبي مرافقته في الجنة فيقول: «أعني على نفسك بكثرة السجود». [رواه مسلم]، وثان يستوصيه فيقول: «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله». [رواه الترمذي]، وثالث يقول له: «لا تغضب» ثلاثاً. [رواه البخاري]، ورابع يقول له: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له». [رواه النسائي]، وخامس يقول له: كفّ عليك هذا ويشير إلى لسان نفسه. [رواه الترمذي]، وسادس يقول له: قل: اللهم اهْدني وسدْني». [رواه مسلم]، وسابع يقول له: قل: «اللهم ألهمني رشدي، وأعْزني من شر نفسي». [رواه الترمذي]، وثامن يقول له: قل في دبر كل صلاة: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». [رواه أبو داود] وتاسع يقول له: قل في صلاتك: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» [متفق عليه]. وعاشر يقول له: «سل الله العفو والعافية» [رواه أحمد]... إلى آخر تلك القائمة.

فكان يعطي كل سائل ما يصلح له، كما يعطي الطبيب الماهر الحاذق كل مريض ما يناسبه من دواء، لكن دواءه أغلى وأثمن وأنفس؛ لأنه دواء رباني إلهي نبوي، تستشفي به من كل علة، ويوصلك إلى الراحة الأبدية، والحياة السرمدية، في الفردوس الأعلى.

لن تسعد بهذا الإلهام حتى تعتقد صدقه ونبوته، وتصدق خبره، وتهتدي بسنته، وتأتمر بأمره، وتحكمه في كل شأن من شؤون حياتك جل أو دق، كبير أو صغر، تجعله نصب عينيك في عبادتك، وطعامك،



## ابن بطوطة نموفجا

فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ حسن الأمراني

وقد ذكرها ابن بطوطة فقال: (وفي اليوم العاشر وصلنا إلى مدينة كُولْم، وضبط اسمها بفتح الكاف واللام وبينهما واو، وهي أحسن بلاد المليبار، وأسواقها حسان) (٤). ومن عادة ابن بطوطة أن ينصّ على ضبط الأسماء التي يذكرها، كما ينطقها أصحابها.

كما يلتقيان في ذكر ملابس أولئك القوم، حيث يذكران أن لباس بعض الجزر هو الفوط، جمع فوطة، يستوي في ذلك الملوك والسوقة. قال السيرافي: "لباسهم الفوط. يلبس السري والديني منهم الفوطة الواحدة" (٥)

وفي رحلة ابن بطوطة عند ذكر أبي إسحق أمير شيراز: "وكان السلطان أبو إسحق طمح ذات مرة إلى بناء إيوان كايوان كسرى وأمر أهل شيراز أن يتولوا حفر أساسه، فأخذوا في ذلك، وكان أهل كل صناعة يباهون كل من عداهم، فانتهوا في المباهاة إلى أن صنعوا القفاف لنقل التراب من الجلد، وكسوها ثياب الحرير المزركش، وفعلوا نحو ذلك في برادع الدواب وأخراجها، وصنع بعضهم الفؤوس من الفضة، وأوقدوا الشمع الكثير، وكانوا حين الحفر يلبسون أجمل ثيابهم، ويربطون فوط الحرير على أوساطهم. والسلطان يشاهد ذلك في منظرته له. وقد شاهدت هذا المبني" (٦)

ونرجع إلى كُولْم، حيث يضيف ابن بطوطة عنها: "وقاضيتها فاضل من أهل قزوين، وكبير المسلمين به محمد شاه بندر، وله أخ فاضل كريم اسمه محمد تقي الدين، والمسجد الجامع بها عجيب عمره التاجر خواجه مهذب". وفي رحلة السيرافي: "وذكروا أن في جزيرة يقال لها ملجان فيما بين سرنديب وكله من بلاد الهند في شرقي البحر..." (٧)

ونريد استكمالاً للفائدة أن نقف وقفة قصيرة مع رحلة آخر سبق ابن بطوطة بقرون، وذلك للنظر في بعض المشابه بين الرحلتين. واسم هذا الرحالة هو سليمان السيرافي، وكنيته أبو زيد، زار الهند في القرن الثاني الهجري، فبين الرحلتين رغم حوالي خمسة قرون. إن أبا زيد السيرافي هذا من رجال القرن الثاني الهجري، كان حيا عام ٢٠٣، زار الهند ووصفها وترك لنا خبرها، مما يدل على أن علاقة الرحالة المسلمين بالهند قديمة جدا. (ويذكر ابن رسته في كتابه (الأعلاق النفيسة) حقائق عن الهند هامة يرويها عن شخص غير معروف عند المؤرخين، هو أبو عبد الله بن إسحق، وهو غير ابن إسحق صاحب السيرة والمغازي المعروف) (١)

وترجع رحلة سليمان السيرافي إلى حوالي سنة ٢٣٧هـ وقد سافر مرارا بغرض التجارة إلى الهند والصين.

(وذكر سليمان التاجر أن في (خانقوه) وهو مجتمع التجار، رجلا مسلما يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين يقصدون إلى تلك الناحية، يتوخى ملك الصين ذلك، وإذا كان في العيد صلى بالمسلمين وخطب ودعا لسلطان المسلمين) (٢)

وهذا يشرح لنا سر تولي ابن بطوطة القضاء في الهند، بعد وصوله إليها، كما تولاه في أقطار آسيوية أخرى.

ومن وجوه الشبه بين ابن بطوطة والسيرافي أنهما يذكران بعض المدن بأسماء متطابقة، مما يدل على مصداقيتهما في الرحلة وذكر أعلامها الجغرافية. قال السيرافي: (وفي بلاد كُولْم ملي مسلحة لبلاد كولم ملي) (٣).

وحسبنا هذا من عجائب الرحلة.

ولنتنقل إلى موضوع اجتماعي نرى أنه من الأهمية بمكان وهو:

### المرأة في بلاد الهند:

للنساء في رحلة ابن بطوطة شأن عظيم، فمنهن العابدات الصالحات، ومنهن العالمات، ومنهن السلطانات، وقد ورد ذكر السلطانة رضية وما كان من شأنها، فقال: "ولما بويغ ركن الدين بعد موت أبيه افتتح أمره بالتعدّي على أخيه معز الدين فقتله، وكانت رضية شقيقته، فأنكرت ذلك عليه فأراد قتلها، فلما كان في بعض أيام الجمع، فخرج ركن الدين إلى الصلاة، فصعدت رضية على سطح القصر القديم المجاور للجامع الأعظم، وهو يسمّى دولة خانة، ولبست عليها ثياب المظلومين، وتعرضت للناس وكلمتهم من أعلى السطح، وقالت لهم: إن أخي قتل أخاه، وهو يريد قتلي معه، وذكرتهم أيام أبيها وفعله الخير وإحسانه إليهم، فثاروا عند ذلك إلى السلطان ركن الدين وهو في المسجد، فقبضوا عليه وأتوا به إليها، فقالت لهم: القاتل يُقتل، فقتلوه قصاصاً بأخيه. وكان أخوه ناصر الدين صغيراً فاتفق الناس على تولية رضية" (٨)

ولنا في هذه الفقرة أمور. فقد كان للمظلومين لباس خاص يُعرفون به كي تردّ حقوقهم، مما يدل على فضيلة العدل، وانتشارها في الهند المسلمة.

ثم إن في القصة عبراً كثيرة، ومنها أن الظلم مصرعه وخيم. وما ضاع حق من ورائه طالب. ومن العبر التاريخية أنه كان للنساء في تاريخ الإسلام دور في إنقاذ الدول، وإنقاذ الأمور، في اللحظات الحرجة. ألا تذكر قصة رضية على سبيل المثال بقصة شجرة الدر في مصر، والملكة أروى في اليمن، والملكة خنثة بنت بكار في المغرب، والسيدة الحرة في المغرب أيضاً؟

ولكن قصة السلطانة رضية لم تقف عند هذا الحد، بل إن ابن بطوطة يذكر من شأنها

ما يلي: "ولما قتل ركن الدين اجتمعت العساكر على تولية أخته رضية، فولوها الملك، واستقرت فيه أربع سنين، وكانت تركب بالقوس والتركش والقربان، كما يركب الرجال..."

ولا شك أن السلطانة رضية، وهي تقاتل كما يقاتل الرجال، وجدت أسوة في من سبقها من النساء المجاهدات، مثل أم عمارة رضي الله عنها، وخولة بنت الأزور، وغيرهما. وهناك قصة امرأة أخرى، يرزىها ابن بطوطة، رأى آثارها، ولم يشهد لها، وهي أميرة بلخ. ومما ذكره لنا عنها ما يلي:

"ذكر لي بعض أهل التاريخ أن مسجد بلخ بنته امرأة كان زوجها أميراً ببلخ لبني العباس، يسمى داود بن علي، فاتفق أن الخليفة غضب مرة على أهل بلخ لحادث أحدثوه، فبعث إليهم من يُغرمهم مغرمًا فادحاً، فلما بلغ إلى بلخ أتى نساءها وصبيانها إلى تلك المرأة التي بنت المسجد، وهي زوج أميرهم، وشكوا حالهم وما لحقهم من هذا المغرم، فبعثت إلى الأمير الذي قدم برسم تغريمهم بثوب لها مرصع بالجواهر قيمته أكثر مما أمر بتغريمه، فقالت له: اذهب بهذا الثوب إلى الخليفة، فقد أعطيتك صدقة عن أهل بلخ لضعف حالهم. فذهب به إلى الخليفة وألقى الثوب بين يديه وقصّ عليه القصة، فحجل الخليفة وقال: أتكون امرأة أكرم منك؟ وأمره برفع المغرم عن أهل بلخ، وبالعودة إليها ليردّ للمرأة ثوبها، وأسقط عن أهل بلخ خراج سنة" (٩).

يستفاد من هذا الخبر وصيغته عدة أمور، نذكر منها أن ابن بطوطة لا ينقل إلينا ما شاهده فحسب، بل ما يُذكر له أيضاً، ولكنه يصف الذي ذكر له الخبر بأنه "بعض أهل التاريخ"، أي إن للراوي شأنًا في العلم بالتاريخ، وهذا نوع من الاحتراس من ابن بطوطة. فهو لا يروي الأخبار كيفما اتفق، حتى لو كان راويها من العامة، أو من القصاصين. كما يدل ذلك على مصداقية ما يرويهِ ابن بطوطة، وأنه لا اعتبار لبعض من كان يريد التشكيك في رواياته.

ثم إن في هذا الخبر بياناً لشأن المرأة المسلمة

## قَبَسٌ مِنَ الْأَنْوَارِ

قصيدة للشاعر محمد الشرقاوي (القاهرة، مصر)

نورٌ إلى الفردوسِ قادَ وبشَّرا  
وأمانٌ قلبٍ في الجروحِ تبعثُرا  
تعلو بفكرٍ تاهَ عمراً في النُرى  
حتى نرى غرساً بديعاً أخضرا  
ليعودَ نصرٌ كم أضاءَ وأبهرأ  
صلواتُ ربي فالفؤادُ تحجَّرا  
والراسياتُ وكلُّ نبتٍ أزهرأ  
في عشقٍ أحمَدَ قد صحبتُ الأنهرأ  
فالقلبُ إن أَلِفَ السجودَ تطهَّرا  
وادعُ المُجيبَ لكلِّ قلبٍ أبصرا  
لرأيتَ غيئاً في فؤادك أمطرا  
حين الوجودُ بفلكٍ نومٍ أبحرا  
لتحيطَ مَنْ طلبَ الهدى واستغفرا  
والسيرُ في كلِّ الدروبِ تعثَّرا  
فالحقُّ يهدي مَنْ سعى وتدبَّرا  
عشِّقوا ديارَ العلمِ صانوا الأزهرأ  
منها فصولاً قد أضاءتْ أعصرا  
مهما سعى الأشرارُ لن يتغيرأ  
فالكونُ مِنْ مِسْكِ الحبيبِ تعطَّرا  
سَمَحَ كريمٌ لا ثبأغُ وتُشترى

طَهَّرُ لسانَكَ ذاكرًا خَيْرَ الوري  
ذكرُ الحبيبِ دواءُ كُلِّ بليَّةٍ  
وعبورُ ساحاتِ الهمومِ فأنَّها  
إحياءُ عهدِ الخالدين فريضةً  
ونداءُ مجدِ السابقين بأمتي  
إنَّ البخيلَ إذا التقاهُ ولم يقلُ  
فالأرضُ تشهدُ للحبيبِ برفعةٍ  
والبحرُ بالأمواجِ يُقسمُ إنني  
فاسجدُ لِمَنْ رَزَقَ الخلائقَ كُلَّها  
أدركُ من الأسحارِ نُوراً ساطعاً  
قَبَسٌ مِنَ الْأَنْوَارِ إن أدركتهُ  
في موكبِ الأبرارِ يصعدُ قائمُ  
تتسابقُ الرحماتُ في عمقِ الدجى  
وإذا رأيتَ العقلَ يجلسُ حائراً  
فاسمعُ إلى الذكرِ الحكيمِ بخشيةٍ  
سَطَّرَ خُطَاكَ على طريقِ نجومنا  
وإذا سئلتَ عن الحضارةِ فاغتمُ  
هذا كتابي في المحافلِ خالدُ  
فانطقُ بكلِّ حقيقةٍ بشجاعةٍ  
وافخرُ أمامَ الكونِ أُنْكَ مُسْلِمُ

في ذلك العهد الذي وقعت فيه القصة، وهو ليس عهد ابن بطوطة، لأنه يذكر الخليفة العباسي، وإن كان لم يسمه كي نستطيع تحديد تلك الفترة بالتدقيق، وهو لم يدرك أحدا من خلفاء بني العباس. فلم تكن خلافة بني العباس قائمة يومذاك، حيث إنها سقطت، كما هو معروف، مع الغزو المغولي عام ٦٥٦هـ، أي في منتصف القرن السابع، وقد عاش ابن بطوطة بعد قرن من ذلك أي في القرن الثامن الهجري، فهو من مواليد ٧٠٣ للهجرة كما ذكر آنفا. فالأخبار التي يرويها الرحالة الطنجي إذن ليست كلها من زمنه، بل هو يروي عن طريق الخبر ما وقع قبله. كما أن وقائع القصة تقع في تلك البلاد البعيدة عن مركز الخلافة، أي في بلخ وما جاورها، ومنها بلاد الهند.

الهوامش:

١. رحلة السيرافي لتحقيق عبد الله الحبشي، المجمع القايف: أبو ظبي
٢. نفسه: ص. ٢٤
٣. رحلة السيرافي: ص. ٢٦
٤. نفسه: ٤٩/٤
٥. ص. ٢٨ من رحلة السيرافي.
٦. التازي: ٤٣/٢
٧. ص. ٣٠ من الرحلة. كَلَّه (أو كَلَّاه) :مدينة ومحطة تجارية بحرية قديمة تقع في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا حالياً)
٨. رحلة التازي: ١٢٢/٣
٩. نفسه: ٤٢/٣



## المحكمة العالية بإله آباد تبدي غضبها على "عدالة الجرافات"

والوالدين المسنين، والزوجة، وهم جميعاً لم يقتربوا جرمًا يستوجب العقوبة، ورأت المحكمة أن هذا السلوك يمثل اعتداء مباشرًا وصارخًا على الحق في الحياة والحرية الشخصية الذي يكفله الدستور الهندي، وأن تحميل الأسرة بأكملها تبعات جريمة مزعومة ارتكبها فرد واحد يُعدُّ وصمة عار على جبين أي دولة تدعي احترام الدستور وسيادة القانون.

وتقول الصحيفة: لم يقتصر الحكم على الجانب القانوني فحسب؛ بل كشف كذلك عن البعد النفسي والاجتماعي الخطير الذي تقف عليه هذه السياسة، فقد أشار القاضي إلى أن بعض الإدارات التنفيذية أصبحت تلجأ إلى هدم المنازل بوصفه طريقاً سريعاً لكسب الشعبية وإرضاء نزعات بعض الفئات المتشددة في المجتمع، وهو اتجاه يضرب أسس العدالة في الصميم، ويُفرغ المؤسسات القضائية من مضمونها، وأضاف الحكم أن الإدارة، إذا تحولت إلى خصم وقاض وجلاد في آن واحد، فإن ذلك يعني عملياً الإساءة إلى النظام القضائي

وتقول الصحيفة: عند قراءة الحكم قراءة قانونية موضوعية، يتبين أن المحكمة رسمت بوضوح الحدود الفاصلة بين صلاحيات السلطة التنفيذية واختصاص السلطة القضائية، مؤكدة أن تنفيذ العقوبات ليس من شأن الإدارة، وإنما هو اختصاص أصيل للقضاء وحده.

وقد نظرت المحكمة في قضية مواطن ضعيف هُدم منزله بالجرافات، لمجرد أن أحد أبنائه كان قد وُجِّهت إليه تهمة في قضية جنائية، وأبدى القاضي في حكمه بالغ القلق من ظاهرة التعاون بين بعض الإدارات البلدية والأجهزة الشرطية، حيث يُوَجَّه إلى أصحاب المنازل إخطارٌ شكلي لا يتجاوز أربعاً وعشرين ساعة، أو بضعة أيام في أغلب الأحوال، ثم يُعلن البناء مخالفاً للقانون ليُهْدم على الفور، دون تمكين أصحابه من ممارسة حقهم في الدفاع أو اللجوء إلى القضاء، وأكدت المحكمة أن هدم منزل المتهم لا يُوقع العقوبة عليه وحده، وإنما يمتد أثره إلى أفراد أسرته الأبرياء من الأطفال،

كتبت صحيفة "آك" الأردنية في عددها الصادر في ٢٤/ يوليو ٢٠٢٦م معلقة على الحكم الذي أصدرته المحكمة العالية بإله آباد في ٢١ يوليو/تموز ٢٠٢٦م بشأن ما يسمى "عدالة الحرافات" أن المحكمة العالية بإله آباد قد أصدرت حكماً تاريخياً يُعدُّ من أشد الأحكام في مواجهة ما بات يعرف في السنوات الأخيرة بـ"ثقافة الجرافات" أو "عدالة الجرافات"، منتقدة الممارسات الإدارية المخالفة للدستور الهندي، والأسس التي حاولت بعض الجهات التنفيذية أن تُقيم عليها هذه السياسة.

وقد صدر الحكم عن الدائرة القضائية برئاسة القاضي أتل شري دهرن، وجاء في ٥١ صفحة حفلت بتحليل قانوني دقيق واستدلالات دستورية رصينة، تضمنت عبارات شديدة اللهجة في إدانة ونقد الممارسات والإجراءات الحكومية، بما يكفي لإثارة الضمير الدستوري في البلاد، والتذكير بأن الدولة الديمقراطية لا تقوم إلا على سيادة القانون، لا على سلطان القوة.

## خلية مكافحة التطرف في غجرات: دلالات ومخاوف

كتبت صحيفة "دعوت" الأردنية الأسبوعية في افتتاحية عددها الصادر في ٢٦/يوليو ٢٠٢٦م أن مكافحة الإرهاب والتطرف والوقاية منهما واجب دستوري يقع على عاتق الحكومة، غير أن السؤال الجوهرى الذي يفرض نفسه هو: ما المنهج الذي ينبغي اتباعه لتحقيق هذا الهدف؟ هل يكون تشخيص التطرف قائماً على الأدلة والقرائن الموضوعية، أم على مجرد العقيدة والهوية الدينية؟ وهل يُعرّف الإنسان بما ارتكبه من أفعال غير قانونية، أم بلباسه وهيئته ولغته وطريقته في أداء عبادته؟.

لقد أثارت خلية مكافحة التطرف (ARCO) التي أنشأتها شرطة ولاية غجرات، وما أعد لها من إجراءات تشغيل معيارية (SOP) جملة من الأسئلة الأساسية، وحوّلت القضية إلى موضوع جدل على المستوى الوطنى، وتعود جذور هذا المشروع إلى البرنامج الانتخابى لحزب بهاراتيا جاناتا في انتخابات المجلس التشريعى بولاية غجرات عام ٢٠٢٢م الذي تعهّد بإنشاء مثل هذه الخلية، بينما يمثل الإطار الحالى صورتها التنفيذية، ووفقاً للمعلومات المتداولة، أصدرت وكالة الاستخبارات في الولاية في ٩ من يونيو ٢٠٢٦م وثيقة سرية تتضمن إجراءات التشغيل المعيارية وخارطة طريق لتنفيذها، ثم أصدر مدير الشرطة المساعد لشؤون الاستخبارات في الخامس عشر من الشهر نفسه تعميماً رسمياً بهذا الشأن، وطلب من جميع المديريات ومفوضيات الشرطة إنشاء هذه الخلايا، وإرسال تقارير سرية شهرية إلى مكتب الاستخبارات في موعد أقصاه اليوم الخامس من كل شهر.

ويُقال إن الهدف المعلن من هذه الخلية هو الوقاية من الأفكار المتطرفة، ورصد الأشخاص الذين يُشتبه في تأثرهم بها، وتقديم المشورة وإعادة التأهيل، والحيولة دون عودتهم إلى الأوساط المتطرفة، وتشمل عملية الإرشاد إشراك الأسرة والعلماء والمتخصصين والكوادر المدربة، مع الحفاظ على سرية هوية الشخص المعنى، ومساعدته على العودة إلى مسار التعليم والعمل. ويبدو هذا، في ظاهره، نظاماً للإنذار المبكر؛ غير أن القلق الحقيقى يبدأ حين ننظر في المعايير التي يُستدل بها على وجود التطرف، فبحسب التفاصيل التي ظهرت إلى الآن، تتعلق نسبة كبيرة من مؤشرات الاشتباه والتحقيق بمظاهر دينية يمارسها المسلمون في حياتهم اليومية، ومنها إعفاء اللحية، وارتداء النقاب، واستعمال العبارات العربية والتحيات الإسلامية،

برمته، ويجعل الحديث عن الدستور وسيادة القانون مجرد شعارات لا أثر لها في الواقع، ويأتي هذا الحكم منسجماً مع المبادئ التي سبق أن قررتها المحكمة العليا الهندية في عدد من القضايا المتعلقة بعمليات الهدم، حيث أكدت ضرورة الالتزام بالإجراءات القانونية الواجبة قبل إزالة أي مبنى، وفي مقدمتها توجيه إخطار واضح لا تقل مدته عن خمسة عشر إلى ثلاثين يوماً، ومنح المتضرر حق الاعتراض والطعن، وإتاحة الفرصة الكافية للدفاع عن حقوقه، مع مراعاة توفير البدائل الإنسانية المناسبة عند الاقتضاء.

وقد جعلت المحكمة العالية بإله آباد هذه المبادئ أساساً متيناً لحكمها، وألزمت المحاكم والجهات المختصة بالتحديد الصارم بها، في رسالة واضحة مفادها أن دولة القانون لا تُدار بمنطق الانتقام أو الاستعراض الإعلامى، وإنما تُدار بأحكام الدستور، واحترام الإجراءات القانونية، وصيانة كرامة الإنسان. (صحيفة "آك"، ٢٤/ يوليو ٢٠٢٦م)

التطرف، بينما تُدرج اللحية والنقاب والتحية الإسلامية والاعتكاف ووسائل الخصوصية الرقمية ضمن مؤشرات الاشتباه، فإن ذلك يثير بوضوح شبهة التمييز.

وحين يبدأ المواطن في الشعور بأن لحيته أو نقابه أو تحيته الإسلامية أو اعتكافه قد تجعله عرضة للمراقبة، فإنه قد يبدأ في الابتعاد عن بعض شعائره الدينية خوفاً من العواقب، وهذه هي ظاهرة «التأثير المثبط» (Chilling Effect) أي تقييد ممارسة الحرية لا عن طريق العقوبة المباشرة، وإنما بمجرد بثّ الخوف والمراقبة في نفوس الناس، فالإطار، وإن كان لا يحظر ممارسة معينة بصورة صريحة، قد يؤدي عملياً إلى تضيق مجال ممارسة الدين من خلال أجواء الشك والمراقبة، الأمر الذي يمس في آن واحد مبادئ المساواة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة، والحق في الحياة والحرية الشخصية المنصوص عليه في المادة الحادية والعشرين، والحرية الدينية التي تكفلها المادة الخامسة والعشرون من الدستور الهندي. (صحيفة "دعوت" الأردنية)

للشخص "المتطرف"، لكنها لا تقدم تعريفاً محدداً ودقيقاً لعملية "التطرف" نفسها، وهذا يفتح الباب أمام منح الموظفين المختصين سلطة تقديرية واسعة؛ إذ يمكن، في ظل غموض المعايير، أن تتحول مجرد عملية رصد أو تقييم إلى مصدر للاشتباه، وإذا أُدرجت الشعائر الدينية ضمن قائمة المؤشرات، فإن هذه السلطة التقديرية قد تمتد عملياً لتشمل مجتمعاً دينياً بأكمله.

ومن أقوى وجوه النقد الموجهة إلى هذا الإطار طابعه الانتقائي؛ فعدد كبير من المؤشرات التي ظهرت في الوثيقة يرتبط، في الظاهر، بجماعة دينية واحدة، في حين لا يُرى فيها اهتمام مماثل بأشكال أخرى من التطرف والعنف التي شهدتها البلاد خلال السنوات الماضية، كالعنف الجماعي، والاعتداءات المرتكبة باسم حماية الأبقار، والبرامج المنظمة لتوزيع الرموز الدينية المحرّضة، وخطابات الكراهية، فإذا لم تكن هذه الممارسات من مظاهر

والاعتكاف، والتفاعل مع الأحداث العالمية التي تتصل بالمسلمين، وترك الدراسة أو العمل بدعوى أداء واجب ديني، وكثرة التردد على مساجد ومدارس دينية معينة، والسفر إلى منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن بعض الأنشطة الرقمية.

والحال أن هذه المظاهر، في أصلها، تدخل في نطاق الحرية الدينية التي يكفلها الدستور الهندي في المادة الخامسة والعشرين، ولا تشكل بذاتها دليلاً على وجود نية إجرامية، وتحويلها إلى مؤشرات للاشتباه من شأنه أن يمحو الخط الفاصل بين العبادة والجريمة، كما أن الأدوات الرقمية التي أُشير إليها ليست في ذاتها أدوات مشبوهة، بل هي وسائل مشروعة لحماية الخصوصية، يستخدمها ملايين المواطنين العاديين والصحفيين والمحامين ورجال الأعمال؛ ومن ثم فإن جعل استخدامها أساساً للريبة قد يمس الحق الدستوري في الخصوصية.

ولعل أكثر ما يثير القلق أن إجراءات التشغيل المعيارية تتضمن تعريفاً





## "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" للعلامتين شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي في طبعته العربية

تقرير: عبد الله ماجد

إكتاب "سيرة النبي" للعلامتين شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي، موسوعة في السيرة النبوية - على صاحبها ألف ألف تحية وسلام - في سبعة مجلدات كبار، تناولت دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في معناها الواسع من البحث في تاريخ حياته، ومراحلها المختلفة، وما جاء به من العقائد والعبادات والمعاملات والمعجزات والأخلاق، معتمدة أصح المصادر، وأرجح المعلومات، فإنه كتاب صحيح في السيرة، مبسوط مفصل، أحاط بجميع جوانب السيرة، فجمع وأوعى، وعلى الرغم من شموليته، وعمقه العلمي، ومنهجه المتميز، وقيمته التحقيقية والتاريخية، وفائدته الكبيرة، بقي هذا السفر العلمي العظيم لفترة طويلة دون أن يُنقل إلى اللغة العربية ليستفيد به القراء العرب، فوفق الله تعالى الدكتور أفتاب عالم الندوي، والأستاذ محمد رحمة الله حافظ الندوي، والدكتور حسيب الرحمن الندوي، والدكتور صاحب عالم الندوي، والدكتور محمد علي غوري، وهم باحثون مدربون على الكتابة بالعربية، ومتدققون للمناحي الأدبية والبيانية، فاهنئ الإخوة الندويين المترجمين على إنجاز هذا العمل العلمي العظيم، وأدعو الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء، وكذلك أشكر "دار القلم بدمشق" على قيامها بطباعة هذه الموسوعة في السيرة النبوية في طبعة فاخرة جميلة، وحلة بديعة قشبية، وشكل ملفت جذاب، وإخراجها إخراجاً مميزاً خلائياً. قلم التحرير.

صاحب عالم الأعظمي الندوي فأحسنوا الأداء وأوفوا"، كما أضاف فضيلته قائلاً: "أنا أوصي خريجي ندوة العلماء دائماً بأن من لم يطالع كتاب "سيرة النبي" لا ينبغي له أن يُطلق على نفسه لقب "الندوي"، لأن هذا الكتاب يمثل التراث العلمي والفكري لندوة العلماء"، وعبر عن مشاعره الطيبة لكل فريق العمل، سائلاً الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء على هذا الإنجاز العلمي الجليل.

وقد حضر هذا اللقاء، القائم بأعمال مدير دار العلوم لندوة العلماء، سعادة الشيخ عبد العزيز البتكلي الندوي، وأبدى بدوره سروره البالغ بهذا الإنجاز العلمي الكبير ودعا للمترجمين بالتوفيق والسداد.

وبعد ذلك، التقى الشيخ رحمة الله الندوي بمدير دار العلوم لندوة العلماء فضيلة الشيخ الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي الندوي في مقر

زار الشيخ رحمة الله الندوي دار العلوم لندوة العلماء في ٢٨/يوليو ٢٠٢٦ يو الثلاثاء) حاملاً معه النسخة المطبوعة الأولى من هذه الترجمة العربية، والتقى بالرئيس العام لندوة العلماء فضيلة الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي، وقدم لفضيلته نسخة خاصة، فأعرب فضيلته عن بالغ إعجابه وسروره بها، وهنأ الشيخ رحمة الله الندوي ورفقائه على هذه التحفة العلمية العظيمة، مؤكداً أن "سيرة النبي" كتاب فريد في بابه، لا يوجد له نظير في مادته"، وأضاف: "إن الكتاب يقدم جوهر الشريعة الإسلامية وخلاصتها بأسلوب غاية الاتزان والتأثير والإقتناع"، وقال: نقل هذا السفر العظيم إلى اللغة العربية كان أمانة في أعناق خريجي ندوة العلماء، فأداها الشيخ رحمة الله الندوي وزملاؤه الدكتور أفتاب عالم الأعظمي الندوي، والدكتور حسيب الرحمن الندوي، والدكتور

٧- العرض الشامل للسيرة النبوية.

٨- الأسلوب الأدبي

وبعد بيان خصائص "سيرة النبي"، شارك الشيخ تجاربه الشخصية في مجالي الترجمة والبحث، وقال: إن ترجمة هذا الكتاب لم تكن بالنسبة له مجرد خدمة علمية، بل كانت رحلة تعليمية أيضاً، مضيفاً: "ما تعلمته من هذا الكتاب يفوق بكثير الجهد الذي بذلته فيه". وأوضح: أن الترجمة ليست مجرد نقل ألفاظ لغة إلى لغة أخرى، بل هي فن مستقل يتطلب نقل أسلوب المؤلف، وفكره، وخلفيته العلمية، ومقصده بأمانة تامة إلى اللغة المستهدفة.

وأشار بشكل خاص إلى أن طابع الكتاب أدبي رفيع، وأن الحفاظ على هذا الطابع الأدبي في اللغة العربية كان بمثابة التحدي الأكبر للمترجم. وذكر أنه واجه أثناء الترجمة عدة مواضع ظهرت فيها إشكالات حول عبارة، أو مفهوم، أو رواية تاريخية، ولعالجتها راجع باستمرار إلى أساتذته وكبار العلماء، وفي بعض المسائل ظهرت آراء متباينة للمؤلف، لكنه تمكن بعد البحث من الوصول إلى نتيجة مرضية، وفي هذا السياق، أوصى طلاب قسم الاختصاصات العلمية بشكل خاص، لاقتناء انتباههم إلى المبادئ الأساسية للبحث العلمي، فقال:

- ١- يجب على الباحث أن يقرأ كل عبارة بنظرة نقدية فاحصة.
- ٢- عظمة أي شخصية يجب ألا تكون عائناً أمام البحث.
- ٣- في العالم الأكاديمي، ينبغي أن يكون المعيار هو العمل والنص نفسه بدلاً من تقديس الأشخاص.
- ٤- لا يليق بالباحث أن يتقبل أي عبارة دون تمحيص وبحث.
- وفي ختام الجلسة تحدث فضيلة الشيخ عتيق أحمد البستوي المشرف على قسم الاختصاص في الفقه، وعبر عن انطباعاته الطيبة، وبدعائه انتهى الحفل.

إقامته وهو طريح الفراش منذ مدة، وأهدى إليه هذا السفر العلمي، وقد أشاد فضيلته بجهود المترجمين في ترجمة هذا الكتاب، ودعا لهم بالخير والبركة والقبول.

واغتناماً لهذه المناسبة السارة، عقد قسم الاختصاصات العلمية بدار العلوم لندوة العلماء، حفلة تكريم للشيخ رحمة الله الندوي، وحضره طلاب القسم والأساتذة، ففي بداية الحفل قدم فضيلة الدكتور الشيخ أبو سحبان روح القدس الندوي (المشرف على قسم الاختصاص في علوم الحديث) كلمة تعريف بتلميذه النابغ الشيخ رحمة الله الندوي وإنجازاته العلمية، وهنأه على إنجاز هذا العمل الجليل، وأبدى سروره البالغ.

ثم تحدث الشيخ رحمة الله الندوي عن ترجمة هذا الكتاب الموسوعي، فذكر قصة ترجمة الكتاب باختصار، وقال وهو يرد على سؤال: "لماذا وقع الاختيار على "سيرة النبي"؟"، على الرغم من كثرة الكتب المؤلفة في السيرة النبوية باللغتين القديمة والحديثة، اخترنا "سيرة النبي" لأنه ليس مجرد كتاب يعتمد على ترتيب الأحداث، بل هو تحفة علمية وبحثية وتحليلية فريدة في موضوعه". واستعرض خصائص الكتاب ومميزاته بالتفصيل، وخلاصتها فيما يلي:

- ١- الجمع بين الأسلوب التاريخي والتحليلي والنقدي.
- ٢- لم تُنقل الروايات نقلاً مجرداً، بل خضعت للدراسة والتمحيص وفقاً لأصول النقد عند المحدثين.
- ٣- اختبار الأحداث وتقييمها بمعياري "الرواية" و"الدراية" معاً.
- ٤- توجيه النقد العلمي البناء لآراء المؤرخين السابقين، مع حفظ الأدب والاحترام، حيثما دعت الحاجة.
- ٥- الرد على المستشرقين ودحض الاعتراضات والشبهات حول السيرة النبوية.
- ٦- بيان فلسفة الشريعة الإسلامية والاستدلال العقلي.

## أعدى عدو لا نراه

رضي الله عنه، وقالوا: نريد أن نجمع بعض الأشياء الصعبة ونسأل عنها لنختبره، فلما اجتمعوا قالوا لعلي كرم الله وجهه: نريد أن نستعرض كون الله، فقد جلسنا معا لنعرف أقوى ما خلق الله، واختلفنا، فقال كل واحد اسم القوة على حسب ما يراها. لم يتروا علي بن أبي طالب، ولم يقل كلاماً مسروداً، بحيث إن وقف، لا يطالبه أحد بزيادة، بل حدد من الجملة الأولى عدد القوى حسب ترتيبها وقوتها، حتى تطابق العدد على المعداد، وهذا دليل على أنه مستحضر للقضية استحضار الواثق. فرد أصابع يديه وقال: أشد جنود الله عشرة: الجبال الرواسي، والحديد يقطع الجبال، والنار تذيب الحديد، والماء يطفئ النار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء، والريح تقطع السحاب، وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب أو الشيء، ويمضى لحاجته، والسكر يغلب ابن آدم والنوم يغلب السكر، والهم يغلب النوم، فأشد جنود الله - سبحانه - الهم. (قصص الصحابة والصالحين للشعراوي: ٤٧)

وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثالا عظيما في قصة سيدنا يونس عليه السلام، حين اشتد به الكرب، فلم يجد ملجأ إلا إلى الله، فنادى ربه بقوله: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجاب الله تعالى لدعائه، ونجاه من الغم، قال سبحانه: فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين.

فإذا نزل بك - يا أخي - هم أو غم، فلا تجعل الهم يقودك إلى اليأس، ولا تستسلم له، بل ارفع قلبك إلى الله، وأقبل عليه بالدعاء والاستغفار، وثق أن الذي أنقذ يونس عليه السلام من كربه قادر على أن يكشف عنك همك، وأن يبذل حزنك فرحاً، وضيقك فرجاً. (محمد خالد الباندي الندي)

أخي العزيز!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هل تعرف - يا أخي - من أشد جنود الإنسان عدواً له وأعنفها تأثيراً فيه، أظن أنه عدو يصابك العدواة في الدين، أو خصم ينازعك في المال، أو إنسان تربطك به قرابة أو نسب؟ كلا إن أخطر عدو للإنسان قد لا يراه بعينه، ولا يستطيع أن يفر منه أو يختبئ عنه، وإنما يسكن في نفسه ويستولي على قلبه، ألا وهو الهم، فهو عدو خفي إذا تمكن من النفس أضعفها وأثقلها، وأفسد عليها لذة الحياة وربما سلب الإنسان نومه وراحته، حتى يصبح أسيراً لأفكار لا يستطيع دفعها.

وما أبلغ من قال: إن العدو كلما لطف عنف، لأن العدو إن كان ضخماً الحجم تكون الوقاية منه أسهل من العدو الصغير سريع الحركة فإن كان العدو ضخماً فالإنسان يرى ضخامته من على البعد، فيعدو منه الإنسان أو يختبئ، لكن إن كان العدو ثعباناً مثلاً فقد لا يراه الإنسان وقد لا يستطيع الفرار منه، وإن كان ميكروباً أو فيروساً لا يرى بالعين المجردة فهو أعنف قدرة وأشد قوة في مهاجمة الإنسان.

وليس عجيبة إذا قلت: إن الهم من أشد جنود الله، فإن جنود الله كثيرة، منها ما نراه ونحسه، ومنها ما لا نراه، ولكن أثره في الإنسان أشد من أثر ما تراه العين، وقد ضرب لنا السلف مثلاً بديعاً في بيان مراتب هذه الجنود، قرأته في كتاب "قصص الصحابة والصالحين" تظهر منه فراسة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتدبره في الكون وتحديدها بدقة، وإليك القصة كما قرأتها باختصار يسير:

"اجتمع بعض الناس في مجلس سيدنا علي





# تعالوا نتعلم

## کیف تستعملها؟

۱۲۷۱۔ تَمَّتْ اِتِّفَاقِيَّةُ مَكَّةَ لِلدِّفَاعِ الْمَشْتَرِكِ بَيْنَ السُّعُودِيَّةِ وَتُرْكِيَا وَبَاكِسْتَانِ۔ ۱۲۷۲۔ ۱۲۷۳۔ ۱۲۷۴۔ ۱۲۷۵۔ ۱۲۷۶۔ جَاءَ فِي بَيَانٍ مَشْتَرَكٍ أَنَّ هَذِهِ الْاِتِّفَاقِيَّةَ تَتَعَلَّقُ بِتَعْزِيزِ الرَّدْعِ الْمَشْتَرَكِ ضِدَّ أَيِّ عَمَلٍ عَدَوَانِيٍّ، وَالْحِفَافِ عَلَى الْأَمْنِ الْمَشْتَرَكِ، وَتَحْقِيقِ السَّلَامِ وَالِاسْتِقْرَارِ فِي الْمُنْطَقَةِ۔ ۱۲۷۷۔ ۱۲۷۸۔ ۱۲۷۹۔ ۱۲۸۰۔ ۱۲۸۱۔ ۱۲۸۲۔ تَمَّ التَّوْقِيعُ عَلَى هَذِهِ الْاِتِّفَاقِيَّةِ اِنْطِلَاقًا مِنَ الرُّوَابِطِ التَّارِيخِيَّةِ الرَّاسِخَةِ بَيْنَ الدُّوَلِ الثَّلَاثِ، وَبِنَاءٍ عَلَى رُوَابِطِ التَّضَامُنِ الْإِسْلَامِيِّ، وَاسْتِنَادًا إِلَى الْمَصَالِحِ الْاِسْتِرَاطِيَّةِ الْمَشْتَرَكَةِ وَالتَّعَاوُنِ الدِّفَاعِيِّ الْوَثِيقِ۔ ۱۲۸۳۔ ۱۲۸۴۔ ۱۲۸۵۔ حَضَرَ قَادَةُ هَذِهِ الدُّوَلِ الثَّلَاثِ فِي قِمَّةِ مَكَّةَ لِلدِّفَاعِ الْمَشْتَرَكِ، وَأَكْدَوْا عَلَى تَطْوِيرِ التَّعَاوُنِ الْعَسْكَرِيِّ بَيْنَهُمْ، وَاسْتَعْرَضُوا الْقَضَايَا ذَاتَ الْاهْتِمَامِ الْمَشْتَرَكِ، وَالْعِلَاقَاتِ الثَّنَائِيَّةِ۔ ۱۲۸۶۔ ۱۲۸۷۔ ۱۲۸۸۔ ۱۲۸۹۔ صَدِيقِي سَعْدُ خَانَ مَوْظَّفٌ فِي الْخَطُوطِ الْجَوِيَّةِ الْهِنْدِيَّةِ، وَيَعْمَلُ فِي أَحَدِ مَكَاتِبِهَا فِي دَلْهِيٍّ، وَإِنَّهُ مُوَلَّعٌ بِالسِّيَاحَةِ، وَمُتَطَلِّعٌ إِلَى فُرْصِ الرِّحَالَاتِ، وَقَدْ اعْتَزَمَ السَّفَرَ فِي الْعِطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ الْقَادِمَةِ إِلَى بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ۔ ۱۲۹۰۔ ۱۲۹۱۔ ۱۲۹۲۔ ۱۲۹۳۔ عِنْدَمَا حَانَتْ لَهُ الْإِجَازَةُ الصَّيْفِيَّةُ السَّنَوِيَّةُ قَامَ بِحِجْزِ أَرْبَعَةِ مَقَاعِدَ، وَأَكْمَلَ الْإِجْرَاءَاتِ، وَنَالَ تَأْشِيرَةَ الْعُمَرَةِ۔ ۱۲۹۴۔ ۱۲۹۵۔ ۱۲۹۶۔ ۱۲۹۷۔ ۱۲۹۸۔ ۱۲۹۹۔ ۱۳۰۰۔ لَمَّا حَانَ مَوْعِدُ الرِّحْلَةِ وَصَلَ إِلَى مَطَارِ إِنْدِيرَا غَانْدِي الدَّوْلِيَّةِ وَرَكِبَ الطَّائِرَةَ، وَنَزَلَ بِمَطَارِ جَدَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، فَانْتَقَلَ بِالْحَافِلَةِ إِلَى الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ وَأَدَّى الْعُمَرَةَ، ثُمَّ تَوَجَّهَ مَعَ عَائِلَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَزَارَ الْحَرَمَ النَّبَوِيَّ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَزَارَ جَنَّةَ الْبَقِيعِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَنْدُقِ وَاسْتَرَاحَ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ اتَّصَلَ هَاتِفِيًّا بِصَدِيقٍ لَهُ يَعْمَلُ مُوْظَّفًا فِي إِدَارَةِ الْكَهْرَبَاءِ، فَوَصَلَ الصَّدِيقُ إِلَى الْفَنْدُقِ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَأَصْرَرَ عَلَى مَغَادِرَةِ الْفَنْدُقِ إِلَى مَنْزِلِهِ الْعَائِلِيِّ۔

۱۲۷۱۔ اِتِّفَاقِيَّةُ مَكَّةَ لِلدِّفَاعِ الْمَشْتَرَكِ:  
۱۲۷۲۔ الرَّدْعُ الْمَشْتَرَكُ:  
۱۲۷۳۔ بَيَانٌ مَشْتَرَكُ:  
۱۲۷۴۔ الْأَمْنُ الْمَشْتَرَكُ:  
۱۲۷۵۔ الْاِسْتِقْرَارُ:  
۱۲۷۶۔ عَمَلٌ عَدَوَانِيٌّ:  
۱۲۷۷۔ الرُّوَابِطُ التَّارِيخِيَّةُ الرَّاسِخَةُ:  
۱۲۷۸۔ رُوَابِطُ الْأُخُوَّةِ:  
۱۲۷۹۔ التَّضَامُنُ الْإِسْلَامِيُّ:  
۱۲۸۰۔ الْمَصَالِحُ الْاِسْتِرَاطِيَّةُ الْمَشْتَرَكَةُ:  
۱۲۸۱۔ التَّعَاوُنُ الدِّفَاعِيُّ الْوَثِيقُ:  
۱۲۸۲۔ تَطْوِيرُ التَّعَاوُنِ الْعَسْكَرِيِّ:  
۱۲۸۳۔ قِمَّةُ مَكَّةَ لِلدِّفَاعِ الْمَشْتَرَكِ:  
۱۲۸۴۔ الْقَضَايَا ذَاتُ الْاهْتِمَامِ الْمَشْتَرَكِ:  
۱۲۸۵۔ الْعِلَاقَاتُ الثَّنَائِيَّةُ:  
۱۲۸۶۔ الْخَطُوطُ الْجَوِيَّةُ الْهِنْدِيَّةُ:  
۱۲۸۷۔ مُوَلَّعٌ بِالسِّيَاحَةِ:  
۱۲۸۸۔ مُتَطَلِّعٌ إِلَى فُرْصِ الرِّحَالَاتِ:  
۱۲۸۹۔ اعْتَزَمَ السَّفَرَ:  
۱۲۹۰۔ حَانَتْ الْإِجَازَةُ الصَّيْفِيَّةُ:  
۱۲۹۱۔ أَكْمَلَ الْإِجْرَاءَاتِ:  
۱۲۹۲۔ قَامَ بِحِجْزِ أَرْبَعَةِ مَقَاعِدَ:  
۱۲۹۳۔ نَالَ تَأْشِيرَةَ الْعُمَرَةِ:  
۱۲۹۴۔ حَانَ مَوْعِدُ الرِّحْلَةِ:  
۱۲۹۵۔ وَصَلَ إِلَى الْمَطَارِ وَرَكِبَ الطَّائِرَةَ:  
۱۲۹۶۔ نَزَلَ بِمَطَارِ...:  
۱۲۹۷۔ اِنْتَقَلَ بِالْحَافِلَةِ:  
۱۲۹۸۔ تَوَجَّهَ إِلَى الْفَنْدُقِ وَاسْتَرَاحَ:  
۱۲۹۹۔ الْمَنْزِلُ الْعَائِلِيُّ:  
۱۳۰۰۔ إِدَارَةُ الْكَهْرَبَاءِ:  
مَكَّةَ شَرِيفًا  
اجتماعی روک تھام  
مشترکہ بیان  
مشترکہ سلامتی  
استحکام  
جاریت/جارجان عمل  
گہرے تاریخی تعلقات  
برادرانہ روابط  
اسلامی بھائی  
مشترکہ ترویجی مفادات  
مضبوط دفاعی تعاون  
عسکری تعاون کو ترقی دینا  
مشترکہ دفاعی مکہ سربراہی اجلاس  
باہمی دلچسپی کے امور مسائل  
دوطرفہ تعلقات  
انڈین ایرلائنرز  
سیروساحت کاشوٹین  
مواقع سفر کا مشاغل  
سفر کا ارادہ کیا  
گرمی کی چٹیاں قریب آئیں  
کارروائیں مکمل کیں  
چارٹیشن ریزور کر آئیں  
عمرہ کا ویزا حاصل کیا  
سفر کا وقت آیا  
ایرپورٹ پہنچا اور جہاز پر سوار ہوا  
ہوائی اڈے پر اترا  
بس کے ذریعے پہنچا  
ہوٹل آیا اور آرام کیا  
فیملی رہائش گاہ  
محکمہ بجلی

Postal Regd. No. SSP/LW/NP-65/2024-2026

R.N.I.No. 4899/59

ISSN 2393-8277

Dispatch Date: 01-06/15-20

FORTNIGHTLY

**AL-RAID**

Lucknow, 226007 (India)

E-mail : [info@alraid.in](mailto:info@alraid.in) Web : [www.alraid.in](http://www.alraid.in)

WhatsApp & Call: +91-9305268186 Office Time: 08:00am to 01:00pm

₹ 15/-



Vol. No. 68 Issues 04-05 16 August, 01, September 2026



Designed by: Hamid, Mob: 9869654027, 9918687774, E-mail: [alraid@alraid.in](mailto:alraid@alraid.in), [alraid@gmail.com](mailto:alraid@gmail.com)



**All types of major payment methods accepted:**

Credit/Debit/ATM Cards, Bank Transfers, UPI, etc.



[www.alraid.in](http://www.alraid.in)



Pay using Paytm or any UPI App

